المقتبس

رسالة في اسماء الاضداد

للملا جامي المتوفى سنة ٨٩٨ (١)

عني بنشرها من مجموع قديم محمد جميل افندي الشطي في دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

حامداً لمن خلق الاشياء اضداداً ، ومصلياً على نبي نهى الناس عن اتخاذهم لله انداداً ، وعلى عترته وأسرته المهدين لسيرته امداداً ، وبعد فلما اشتملت العربية على كلمات وضعت للدلالة على الضدين وغفل عنها من اغفل تصفح اللغات التقطتها حسب الاستطاعة ، وجمعتها سرتبة ترتيب البضاعة ، استبضع بها في اكتساب الامتياز بين اولي النهى وارباب الدهى ولتتبين الاشياء باضدادها ومن الله العصمة عن الوصمة

(مقدمة) قال الكيا المشترك يقع على ضدين كالجون للابيض والاسود وعلى مختلفين كالعين وقال ابن فارس من دأب العرب تسمية الضدين باسم واحد نحو الجون وانكر

(١) المقتبس : الملا جامي هو مولانا نور الدين عبد الرحمن من اعاظم شعراء ايران ولد في قرية جام من اعمال خراسان سنة ٨١٧ وحصل العلم في هرات ووقف على العلوم والفنون حتى صارت له يد طولى بالآداب العربية والفارسية وسلك طريق التصوف والف عدة كتب في النظم والنثر وبعد صيته في الآفاق وخف الناس الى لقائه من الامصار وتوفي سنة ٨٩٨ وله عدة تصانيف ودواوين منها ما هو بالفارسية ومنها بالعربية وشعره الفارسي غاية الغايات لا يعرف له السقط (ملخصاً عن قاموس الاعلام لشمس الدين سامي)

ذلك ناس وليس بشيء فان الذين رووا ان العرب تسمي السيف مهنداً والفرس طرفاً هم الذين رووا انهم يسمون المتضادين باسم واحد .

الهمزة : (ثأثأ) الابل ارواها وعطشها وثأثأت الابل عطشت ورويت ضد لازم ومتعد (جفأ) الباب اغلقه وفتحه ضد (خجيء) بالمعجمة استحيى وتكلم بالفحش ضد (دارأته) دافعته ولاينته ضد (ناء) نهض بجهد ومشقة وبالحمل نهض مثقلاً وبه الحمل اثقله واماله كناءه وفلان اثقل فسقط ضد .

الباء : (اترب) كثر ماله وقل ضد (اجلعب) الرجل اضطجع والابل مضت جادة ضد (الحوشب) الثعلب الضامر والمنتفخ الجنبين ضد (خشب) في الصحاح خشب السيف احكم عمله وصقله وخشبه لم يحكم عمله ولم يصقله وفي القاموس خشبه خلطه وانتقاه والسيف صقله وطبعه (ارتاب) شك وقال ابو علي تيقن ضد اذ يكون شكاً و يقيناً ذكره الطرطوشي في قوله تعالى ان ارتبتم فمدتهن الآية (الساقب) القريب والبعيد ضد (شرب) عطش وروي واشرب سقى وعطش (شعب) الشيء اصلحه وافسده ضد واما شعب بمعنى افترق واجتمع فليس بضد بل كل حرف منهما لغة لقوم ومن شرط الاضداد اتحاد اللغة (الصقب) كلقب القرب والبعد ضد (اضب) صاح وتكلم وعلى ما نقل سكت ضد (الطب) الداء والدواء ضد في المثلث للبطليوسي (الطرب) محركة الفرح والحزن ضد في الاساس هو خفة من سرور اوهم (اطلب) في الاساس طلب مني فاطلبته فاسعفته واطلبه الفقر احوجه الى الطلب (استعتبه) اعطاه العتبى كاعتبه وطلب اليه العتبى ضد (العجباء) هي التي يتعجب من حسنها ومن قبحها ضد (استعذبه) استحلاه وامتنع عنه كضد (الاعراب) الفحش وقبيح الكلام والدرء عن القبيح ضد (العثاب) كغراب الجبل الاسود الصغير المستدير والطويل ضد (العثيان) محركة النشيط الخفيف والثقيل من الظباء ضد (التغريب) الاتيان بابناء بيض وبابناء سود ضد (المغلب) المغلوب مراراً والمحكوم له بالغلبة على اقرانه ضد (قرضب) اللحم جمعه في البرمة والشيء قرفه ضد سيف (قشيب) مجلو وصدي وثوب قشيب جديد وخلق ضد (قعب) له العطية اجزلها وقعب له قعبة اعطاه قليلاً ضد (قاب) هرب وقرب ضد (الكجة) كوجبة وقصبة وخربة وعنبة الشاة القليلة اللبن والغزيرة ضد (انجب) جاء بولد شجاع وجبان ضد (انحب) الموت والاجل كضد (نصب) الشيء وضعه ورفعه ضد (الوثب) القفز والقعود بلغة حمير كضد (الوغب) الضعيف البدن والجمل الضخم ضد (الهلوب)

هي المتقربة من زوجها والمتجنبة منه ضد (تثيب) الشيء وتهيبه الشيء ضد في الزهر .

التاء : (الامت) في القاموس هو المكان المرتفع والتلال الصغار والارتفاع والانخفاض ضد (السبت) حلق الرأس وارسال الشعر عن العقص .

الثاء : (اقعث) له العطية اجزلها وقعث له قمثه اعطاه قليلاً ضد (الالوث) المسترخي والقوي ضد .

الجيم : (الزوج) الذكر والانثى ضد (الفائج) الناقة الحامل والحائل ضد (الإفجيج) الوادي الواسع والضيق ضد .

الحاء : (جمع) اسرع وابطأ ضد (الزوح) تفريق الابل وجمعها ضد (السيح) النوم والسكون والتقلب والانتشار في الارض ضد (الشحشح) من الارض ما لا يسيل الا من مطر كثير والذي يسيل من ادنى مطر ضد (المشيح) الجاد والحذر ضد (فرحان) من الامر وقراحي خارج ومن لم يشهد الحرب كالقراحي ومن مسته التروح ضد (كشح) الشيء جمعه وفرقه ضد (المسيح) المبارك والملعون ضد يعني بالمبارك مسيح الهدى عيسى عليه السلام وبالملعون مسيح الضلالة الدجال (القماحة) الحفاء والشح ضد (نشح) نشحاً ونشوحاً شرب دون الري او حتى امتلأ ضد (نهم) الله عظمه شدده ورضه ضد

الخاء : (الصارخ) المغيث والمستغيث ضد (الصريخ) صوت المستصرخ والمغيث ضد .

الدال : اسد كفرح دهش عند رؤية الاسد وصار كالاسد ضد (افد) كفرح اسرع وابطأ ضد (بعد) يبعد قيل في قوله تعالى من بعد الذكر (جعد) الكريم واذا أضيف الى البنان اوالانامل اوالاصابع او الكف فللبخيل في الاساس واما قولهم لكريم جعد فمن الكناية عن كونه مخيماً عربياً لان العرب موصوفون بالجعودة (اساد) ولد سيداً واسود ضد واسود عَلَى الاصل مثله (سجد خضع وانتصب (صرد) السهم اخطأ ونفذ حده ضد (صعد) في الجبل وعليه علاه وسفي الوادي انحدر ضد (صند) العطاء والوثاق ضد (الصعاريد) النعم السمان واللهاز بل ضد (الضمد) خيار الغنم ورذالها وسفي المزهر صالحة الغنم وطاحتها ضد (الضمرد) الناقة الكثيرة اللبن والقليلة (اصاده) داواه من الصيد وآذاه ضد (الضمد) رطب الشجر ويابسه ضد (المعبد) الذلل والمكوم ضد (العيد) واحد الاعياد وعادك عيد امي نزل بك حزن كضد (غمدت) الركية كثر ماؤها وقل ضد (اقاد) بذل لمال واستفاده ضد (القعدد) القريب الآباء من الجد

الاكبر والبعيد الآباء . منه ضد (اشحذ) المطر اقلع ودام (المصد) شدة البرد والحر ضد (انجادة) السخاء والنجد ضد في المزهر (النجدة) القتال والشجاعة والشدة والهول والنزع الظاهر انه ضد (الناشد) طالب الضالة ومعرفها ضد (النكد) الغزيرات اللبن من الابل والتي لا لبن لها ضد جمع نكداء (وطد) الشيء اثبته وثقله ضد والشيء رسا وسار ضد (الهاجد) المصلي بالليل والنائم ضد (تهجد) نام واستيقظ ضد فلان (هد) قال ابن الاعرابي هو الكريم الجواد واما الجبان الضعيف فهو الهد شبه ضد (اهمد) بالمكان اقام وفي السير اسرع ضد .

الدال : (الحذاء) قصيدة فيها الحذذ وهو سقوط وقد مجموع من البحر الكامل من متفاعلن فينقل الى فعلن والقصيدة السائرة التي لا عيب فيها ضد (الخنذيذ) هو الفحل والخمعي ضد (الخاوذة) هي المخالفة والموافقة ضد .

الراء : (الأزر) هو القوة والضعف ضد (ابتر) اعطى ومنع ضد (البشارة) مطلقة لا تكون الا بالخير ومقيدة لا تكون الا بالشر فبشرهم بعذاب أليم (البهيرة) هي السيدة الشريفة والصغيرة الحمق الضعيفة ضد (ثغر) كنع ثلم والثلمة سد هاضد (الثغر) الغلام الذي ثغره ونبت ثنره ضد (الجبر) الملك والعبد ضد (جعفر) هو النهر الصغير والكبير الواسع ضد (الحرور) هي ريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار (حزور) هو الغلام القوي والضعيف ضد (الاحمر) ما لونه الحمرة والابيض ضد (خشر) ابقى على المائدة الخشارة وتقي الخشارة ضد (الخطر) كالشرف الاشراف على المكروه والقدر والمنزلة ضد (اخنوره) النعمة والداهية ضد (الذفر) كل ريح ذكية من طيب او نتن ضد (المسجور) الموقد والساكن ضد (السادر) هو المتحير ومن لا يبالي ضد (أسر) الشيء كتمه واظهره ضد يقال الق عليه (شراشره) اي ثقله وحمله ضد (الصفرة) بالضم معروفة والسواد ضد (اعذر) ابدى عذراً وقصر ولم يبالغ وهو يري انه مبالغ وبالغ كضد (التعزير) ضرب دون الحد والتوقير وتعزروه وتوقروه (غبر) مضى وبقي ضد (القطرة) كفرحة (؟) الثاقة اللاحق والحائل ضد (قصر) الطعام قصوراً نما وغلا ونقص ورخص .

الزاي : (الحوز) هو السوق الين والشديد ضد (عز) ان يفعل كذا اشتد وعز ضعف ضد (الفوز) النجاة والهلاك ومنه المفازة للمهلكة والنجاة في القاموس فازمات ومنه نجا وبه ظفر .

السين : (الرس) الاصلاح بين الناس والافساد ايضاً ضد (عسعس) الليل اقبل

ظلامه قال الفراء اجمع المفسرون على ان معنى عسعس ادبر (امرس) مرس الحبل اذا وقع في احد جانبي البكرة مرساً فاذا اعدته الى مجراه قلت امرسته واذا اثبته بين البكرة والقعو قلت امرسته وهو ضد عن يعقوب (الميعاس) الارض لم توطأ والطريق ضد (الويس) الفقر وما يريده الانسان ضد .

الشين : (الرعشيش) بالكسر الجبان والسريع الى القتال ضد « الرعشاء » هي الربشاء اي الكثيرة العشب والجدبة من صفات الارض ضد « الروش » الاكل الكثير والاكل القليل ضد « الفياش » المتكبر المعجب والسيد المفضال ضد .

الصاد : « قلص » ماء البئر ارتفع بمعنى ذهب ومعنى تصعد لجمومه انتهى فهو ضد .

الضاد : « ارض » ابطأ وثقل وعدا شديداً ضد « غرض » الحوض ملؤه والنقصان عن الملء ضد .

الطاء : « الاشراط » الارذال والاشراف قال يعقوب هذا الحرف ضد « قسط » جار وعدل حكى ابن السكيت في الاضداد عن ابي عبيدة واقسط بالالف عدل لا غير « هبط » قال المفضل الهبوط الخروج عن البلد ودخولها ايضاً فهو من الاضداد من قطف الازهار للسيوطي .

العين : « باع » بمعنى الشيء شريته وبعته ايضاً اشتريته وفي الصحاح شريت اي بعت في برد (كذا) « التلعة » ما ارتفع من الارض وما انهبط منها عن ابي عبيدة « خلع » ثوبه وعليه اعطاه خامة « الزمعان » محركة خفة الارنب وسرعتها والمشي البطيء وفعله كمنع ضد « السميع » السامع والمسمع « طلع » عليهم غاب عنهم حتى لا يروه واقبل عليهم حتى يروه « فرع » الجبل صعد وفي الجبل انحدر « المفرع » المصعد في الجبل والمنحدر ضد « الفزع » الذعر والغوث ضد « افزع » الافزاع الاخافة والاغاثة ايضاً يقال فزعت اليه فافزعني اي لجأت اليه من الفزع فأغاثني « فزع » فلاناً خوفه وعنه كشف عنه الخوف « افزع » الى الحق رجع وذل وامتنع « القنوع » هو السؤال والتذلل قال اهل العلم ان القنوع قد يكون بمعنى الرضى فهو من الاضداد « الاخناع » يكون رفعاً وخفضاً مقنعي رؤوسهم رافعيها من الاضداد « اودع » قال الكسائي تقول اودعته مالاً اذا دفعته اليه يكون وديعة عنده واودعته ايضاً اذا دفع اليك مالاً يكون وديعة عندك وقبلتها وهو من الاضداد .

الفاء : « الخلوف » حي غيب والحضور المتخلفون « خالف » بمعنى توافق من قولهم خالف

ان يرسل السماء « السدمة » الظلمة والضوء عند بعضهم و بعضهم يجعلها لاختلاط الظلام والضوء كوقت مابين طلوع الفجر الى الاسفار « الشف » هو الفضل والنقصان ضد « العرف » الريح طيبة كانت او منتنة يقال عرف المسك « تصف » خدم وفلاناً استخدمه ضد « توذف » وهو الاسراع عن ابي عبيدة ومر يتوذف اذا مر يقارب الخطو و يحرك منكبيه من الصحاح وفيه ايطاء « اليهقوف » الجبان و يقال لحديد القلب من الصحاح ضد .

القاف : « المحانيق » الابل الضمر والسمان ضد « دهق » الكأس ملأها وكأس دهاق والماء افرغه ضد (سبقته) بالتشديد اخذت منه السبق وهو الذي يتراهن عليه المتسابقان وسبقته ايضاً اعطيته السبق قال الازهري وهذا من الاضداد « صفق » الباب رده واغلقه وفتحه « المفرق » كمحسن القليل اللحم والسمين ضد « فوق » بمعنى دون بعوضة فما فوقها « لمق » الشيء يلمق لمقاً كتبه في لغة عقيل ومحاه في لغة بني قيس ولعله لغة في نمق على ان اتحاد اللغة شرط في الاضداد .

الكاف : « البك » هو التفريق والازدحام كأنه ضد .

اللام : (البسل) الحلال والحرام (الجلل) العظيم والصغير (حال) في متن فرسه وثب وعنه سقط واستوى على حال متنه (ازعله) نشطه ومن مكانه ازعجه (الشمل) ما اجتمع من الامر فرق الله شمله وما تشتت منه جمع الله شمله (الكل) بالضم اسم لجميع الاجزاء وقد جاء بمعنى بعض ضد (كل) في الامر جد وعن الامر احجم وجبن ضد (مثل) مثولاً انتصب قائماً وزال عن موضعه وتمثل مثله وفي الصحاح لطمه بالارض وهو من الاضداد (تمهل) اتأد وتقدم « النبل » الكبار والصغار « انتبل » مات وقتل ضد « النجل » يطلق على الولد والوالد فهو من الاضداد من تواهد الابكار للسيوطي « نصل » السهم اذا خرج منه النصل واذا ثبت نصله فلم يخرج « نصل » بالتشديد نزع النصل وركبه « الناهل » الريان والعطشان ضد .

الميم : « الجمشم » كقنفذ وجندب القصير الغليظ والطويل الجسيم ضد « الادهم » الاسود والجديد من الآثار والقديم الدارس ضد « السليم » و يطلق على اللديغ تفاؤلاً بسلامته « سام » البائع السلعة عرضها للبيع وساومها المشتري « شام » السيف شيماً اغمده وسله وهو من الاضداد من اصلاح المنطق « الصريم » هو الليل المظلم والصبح « الغريم » الذي عليه الدين وقد يكون للذي له الدين « قامت » السوق نفقت وركدت .

النون : (بين) للقطع والوصل ضد (الجون) الابيض والاسود والجونة الشمس

قال « تبادر الجونة ان تغيبا » « دون » بمعنى فوق في الاساس هذا دون ذاك اي اخس منه ودونه خرط القتاد اي امامه وجلس دونه اي تحته. « المنة » القوة والضعف .

الواو : « الرتو » الشد والارخاء « الزهوة » الارتفاع والانحدار « الرجاء » هو الامل والخوف « الا » قصر واستطاع « النفوة » الخيرة والتهمة فلان قفرقي اي خيرتي وتهمتي « عفا » درس ومنه العفو وهو محو الجريمة وكثر حتى عفوا .

الهاء : « النبه » من الاضداد يقال للضائع نبه وللموجود نبه .

الياء : « الجادي » السائل والمعطي « اخفى » الشيء كتمه واظهره اكاد اخفيها « الدواعي » البواعث وصروف الدهر « ارأى » اراءة صار ذا عقل وتبينت فيه الحافة ضد « الزبية » هي المكان المرتفع وحفرة الاسد جاءني « سواؤه » اي نفسه وغيره « الشرى » خيار المال ورذاله جمع شراة « شرى » الشيء باعه وشروه بثمن بخس في الصحاح شريت اي بعت في برد (كذا) واشتراه « اشكاه » حمله على الشكاية وازال شكواه « غيث » الكلام وغبي عني ليلة « غاضية » اي مظلمة ومضيئة « اكرى » زاد ونقص « انتدى » القوم وتنادوا اجتمعوا والشيء تفرق « وراءه » خلفه وقد يكون بمعنى قدام فهو من الاضداد وكان وراءهم ملك « ولى » اقبل وادبر « الوقى » كفتى التعب والفترة « هوى » من الجبل صعد والله اعلم واليه يصعد الكلم الطيب

بين الفيحاء والشهباء

عمل حلب وحدودها

اجمع الجغرافيون من العرب والافرنج ان حد الشام من عريش مصر الى الفرات ومن البحر الرومي الى جبال طي ولكن مما يشوش الذهن ان جميع اعمال حلب اليوم هل هي داخلة في حدود سورية ام بعضها خارج عنها يعد من آسيا الصغرى فقد قال بوليه في معجمه الجغرافي التاريخي ان حد سورية شمالاً الى آسيا الصغرى من خليج اسكندرونة الى نهر الفرات وشرقاً نهر الفرات والبادية الى بلاد العرب وجنوباً قسم من العربية

يسمى تيه بني اسرائيل الى تخوم مصر وغرباً الى البحر المتوسط وطولها المتوسط على هذه التخوم من الشمال الى الجنوب نحو سبعمائة كيلو متر وعرضها المتوسط من الغرب الى الشرق نحو اربعمائة وخمسين كيلومتراً وهذا التعريف يدل على عمل حلب الحقيقي خصوصاً ويؤيده قول صاحب الخريدة ان الرها (اورفة) معدودة من الجزيرة لا من حلب قال ابو زيد البلخي [1] فشرقي الشام غربي الفرات وغربي الشام ساحل الروم وشماله جبال الروم وجنوبه فلسطين والاردن وبعض البادية قال ابن حوقل واما الشام فان من غربيها بحر الروم وشرقيها البادية من ايلة الى الفرات ثم من الفرات الى حد الروم وشماليها بلاد الروم ايضاً وجنوبيها حد مصر وتيه بني اسرائيل [2] وآخر حدودها مما يلي مصر رفح ومما يلي الروم الثغور المعروفة كانت قديماً بالجزرية وهي ملطية واذنة وطرسوس وقد جمعت الثغور الى الشام وبعض الثغور يعرف بثغور الشام وبعضها يعرف بثغور الجزيرة وكلها من الشام وذلك ان كل ما كان وراء الفرات فمن الشام وانما سمي من ملطية الى مرعش ثغور الجزيرة لان اهل الجزيرة بها كانوا يرابطون ويغزون منها لانها من الجزيرة وكور الشام هي جند فلسطين وجند الاردن وجند دمشق وجند حمص وجند قنسرين والعواصم والثغور وبين ثغور الشام وثغور الجزيرة جبل اللكام وهو الفاصل بين الثغرين وجبل اللكام جبل داخل في بلد الروم ويقال انه ينتهي الى حد مائتي فرسخ ويظهر في الاسلام بين مرعش والهارونية وعين زربة فيسمى اللكام الى ان يجاوز اللاذقية ثم يسمى جبل بهراء وتنوخ الى حمص ثم يسمى جبل لبنان ثم يمتد على الشام حتى ينتهي الى بحر القلزم من جهة ويتصل بالمقطم من أخرى

وقال ابو الفدا [3] : حدود الشام على وجه دخل فيه بلاد الارمن وهي المعروفة في زماننا ببلاد سيس والذي يحيط بالشام من جهة الغرب بحر الروم من طرسوس التي

---

(١) البدء والتاريخ (٢) قال ابن حوقل واما تيه بني اسرائيل فيقال ان طوله اربعون فرسخاً وعرضه قريب من طوله وهو ارض فيها رمال وبعضه جلد وبه نخيل وعيون مفروشة قليلة يتصل حد له الى الجفار وحد الى جبل طور سينا وما اتصل به وحد باقاصي بيت المقدس وما اتصل به من فلسطين وحد له ينتهي في مغازة في ظهر ريف مصر الى حد القلزم (٣) تقويم البلدان

بيلاه الارمن الى رخ التي في اول الجفار بين مصر والشام ويحيط به من جهة الجنوب حد يمتد من رخ الى حدود تيه بني اسرائيل الى ما بين الشوبك وايلة الى البلقاء ويحيط به من جهة الشرق حد يمتد من البلقاء الى مشاريق (لا مشارف) صرخد آخذاً على اطراف الغوطة الى سلمية الى مشارين حلب الى بالس ويحيط به من جهة الشمال حد يمتد من بالس مع الفرات الى قلعة نجم الى البيرة الى قلعة الروم الى سميساط الى حصن منصور الى بهسنا الى مرعش الى بلاد سيس الى طرسوس الى بحر الروم ومن حيث ابتدأنا وبعض هذه الحدود تقع شرقية عن بعض الشام وهي بعينها جنوبية عن بعض آخر مثل البلقاء فانها جنوبية عن حلب وما في سمتها وهي شرقية عن مثل غزة وما في سمتها اه

وبعد فهذا ممتع تعريف بلاد الشام وبه تبين البلاد التي تعد من اعمال حلب من حيث التقسيم الطبيعي الجغرافي والبلاد التي تعد من الروم او آسيا الوسطى وكان عمل حلب في الحكومة السالفة منذ عهد الاسلام تابعاً في تحوله للاحوال السياسية الطارئة واليك الآن وصفها من مصادر ثلاثة مختلفة ولكن وقتها متقارب وهو بين القرن الثامن والعاشر قال شيخ الربوة : ان لحلب من البلاد ذوات الكور دون العواصم الخاصرة (يقال لها الخاصر الآن) وهي على سيف البرية وجبل بني التعقاع وكان يسمى قصر ابن الثانية وقنسرين وكانت هي القصبة قبل حلب وهي مدينة رومية كان اسمها صوما وسرمين وهي في طرف جبل السماق (يسمى الآن جبل الزاوية او النصيرية) وهذا الجبل معمور بطائفة تسمى النصيرية ومن جند حلب معرة النعمان وتعرف بذات القصرين ولها عمل من احسن الاعمال وهو شعراء ممدودة وغالب شجرها التين والمشمش واللوز والمشمش والزيتون والرمان والتفاح وكثير من الفواكه وسائرها يشرب من ماء السماء لا يعتنى في فلاحته باكثر من الحرث تحته وجبل السماق من اعمر الارض واعملها فلاحة من رآه ورأى الاندلس لم يفرق بين فلاحتها وفلاحة الاندلس والفوعة ولها عمل حسن وشغر وبكاس ومعرة صرمين (سرمين او معصرين ؟) وتيزين بلدة طيبة ولها عمل متسع وحارم كذلك وكان ثغراً حسناً وشيزر مدينة حصينة وبينها يشرب اهلها وارضها من النهر العاصي ولها قلعة ماؤها ظاهر يسمى عرف الديك محاطة من ثلاث جهات بالعاصي وحندراس ولها جزيرة اي كورة فيها اجمة كبيرة الماء لا يعلم العالم من اين يجيء ماؤها ولا اين يذهب وذلك (Roliche, Rolica, Reloue)

ورعبان (؟) وكيسوم وفوارس « ؟ » وكفر طاب وفوذ « ؟ » وفامية وبرزية حصن منيع يضرب به المثل وتحته بالقرب بحيرة فامية بحيرة كبيرة يدخلها العاصي ويخرج منها ولها سكر يصاد فيها نوع من السمك شبيه بالحيات ويسمى انكليس لحمه شبيه بالالية المشوية وللنصارى فيه رغبة عظيمة يحمل في المراكب اليهم داخل البحر ضمانه في السنة نحو ثلاثين الف درهم و « عمورية » بناها الرشيد على اثر عمارة قديمة رومية

ولحلب من جهة الشمال والشرق عين تاب بلدة ولها حصن مليح واهلها تركمان ولها نهر يسيح وعليه بستان وهو جار و « اعزاز » قلعة في الشمال الغربي من حلب وتسمى عند الافرنج Azaz و Hazarth وهو حصن و « الباب وبزاعة » وهما مدينتان وبينهما واد يعرف ببطنان ولها نهر يسمى الساجور يجري اليهما من عين تاب و(بالس) وهي مدينة قديمة على الفرات وفي حيزها « صفين » و « رصافة هشام » بن عبد الملك بناها لنفسه على اثر بناء قديم كنعاني و « منبج » وهي على مرحلة من الفرات بناها كسرى وسماها منبه اي جود وفي عملها قلعة « نجم » وكانت تسمى قلعة منبج و « تل باشر »[1] ولها نهر يجري اليها من عين تاب وهو الساجور . وبحلب ايضاً مما هو داخل في اعمالها وجندها « قلعة الروم » يقيم بها خليفة الارمن وبطركها و « مرعش » ولها بحيرة متسعة و « بهسنا » حصن مليح و « الكختا » و « كركر » و « تل حمدون » و « قلعة نجم » و « قلعة حيص » و « الراوندان » وكل هذه ثغور تجاه الارمن والدثار و « البيرة » حصن منيع شرقي الفرات ومن الثغور الساحلية الجبلية « دير كوش » و « دربساك » و « بغراس » (بيلان) و « حجر شعلان » و « اسكندرونة » و (قصير) و (انطاكية) و (بغرا) ولها بحيرة حلوة من نهر الاسود بينها وبين بغراس وبين انطاكية وهي قصبة الساحل كانت قبل ثغورها وكانت احدى كراسي الروم ويسميها الروم تعظيماً لها مدينة الله كما تسمى الارض المقدسة وانطاكية من المدن القديمة ويحيط بها سور كبير محيط على اربعة جبال وشعاري ولها بساتين ولها فرضة تسمى السويدية على الساحل عند مصب العاصي في البحر والهارونية بناها هارون الرشيد . ومن اعمال حلب ايضاً (النقدة) و (حلقة سرمدا) و(حلقة تيزين) و (ارتاح) و (الجبول) و (جبرين) و (ريحا) وكثير مثل ذلك والمذكور نحو ستين عملا وكل عمل يحتوي على اعمال وكور وضياع عامرة

(١) وقد يكتبه الاتراك تلباشر تسمى في كتب المؤرخين من الصليبيين Turbessel « قاموس الجغرافية »

ورساتيق منها قائم وحصيد انتهى ما قاله شيخ الربوة ووصفها ابن فضل الله العمري (١) باختصر من هذا فقال :

واما بلاد حلب فيحدها من القبلة المعرة وما وقع على سمتها الى الدمنة الخراب والسلسلة الرديئة ومجرى القناة القديمة الواقع ذلك كله بين الحيار والقرية المعروفة بقية ملاعب ومن الشرق البر حيث يجد براً آخذاً على الثلج ؟ ونهر الخلاب على اطراف بالس الى الفرات دائرة تحدها وبهذ القسم تكون بلاد جعبر داخلة في حدودها ومن الشام بلاد الروم مما وراء بهسنا و بلاد الارمن مما وراء نهر جاهان ومن الغرب ما اخذ مع بلاد الارمن على البحر الشامي ومحلب قلاع وولايات فاما القلاع فهي البيرة وهي التي لاتماثل ولما عسكر ومنعة ولثانيها مكانة جليلة وقلعة المسلمين وهي المعروفة بقلعة الروم كانت مسكناً لخليفة الارمن ولم يزل بها حتى افتتحها وسماها قلعة المسلمين وهي من جلائل القلاع والكفتا وهي ذات عمل متسع وعسكر متطوع مجتمع وكركر وبهسنا وهي الثغر المتاخم لبلاد الدروب والمشتمل جمره في الحروب به عسكر من التركمان والاكراد ولا يزال لهم آثار في الجهاد ولثانيها مكانة جليلة وان كانت لا يلتقي بنائب البيرة وعينتاب وهي مدينة حسنة والراوندان والمدربساك وبغراس وكانت ثغر الاسلام في عز الارمن حتى استضيفت الى الفتوحات الجاهانية وبها الرصاص وهو عضو من اعضائها وجزء من اجزائها والقصير وهو لانطاكية والشغر وبكاس وهما كالشيء الواحد وجسر شعلان وابوقبيس وشيزر فهذه جملة قلاعها وهي على هذا الترتيب وان كانت عينتاب داخلة عن النطاق فانها في موقعها بين ما ذكر واما ولايتها فاجلها الغربيات وهي سرمين وما معها وجملة ولايات حلب كفرطاب وقامية وسرمين والجبول وجبل سمعان وعزاز وتل باشر غير ماتي هذه القلاع محاله ولاية مضافة اليه ولمدينة حلب نفسها ولاية بركا للمشق فهذه جملة البلاد الحلبية اه .

وعند عرض الدين الظاهري (٢) بلاد المملكة الحلبية فقال انها مملكة متسعة الى الغاية تشتمل على مدن وقلاع ومعاملات وقرى عديدة واعظم مدنها حلب ثم ذكر مدن انطاكية وجعبر والرحبة وسيجر (شيزر) وسرمين والباب وبزاعة وكليس وعزاز واقليم العمق والجزيرة ومدينة الحديدة واياس (بياس) وسيس وطرسوس ومصيصة (مسيس) واذنة والرمضانية والاوزازية وقيسارية وعينتاب وشيخ وقلعة المسلمين والبيرة والرها

(١) التعريف بالمصطلح الشريف (٢) زبدة كشف الممالك

وكركر وقلعة خروس وكختا وحصن منصور وبهسنا ودارندة (فوق مرعش باربعة ايام) ودوركي وعربكير وبمامالتها عشر قلاع وجمشكزك وبمامالتها اربع وعشرون قلعة وخربوت وهذه المدينة وعربكير وجمشكزك وقلاعها ومعاقلها كانت من ديار بكر فتحت في الايام الاشرفية واضيفت الى المملكة الحلبية . وذكر ان لكل مدينة من هذه المدن اقليماً فيه عدة قرى وبعض هذه المدن اليوم من عمل ولاية شيواس والآخر من عمل ولاية ديار بكر والآخر من عمل معمورة العزيز والآخر من ولاية اطنة

وقال ابن جبير: وعدة جميع قلاع حلب وحصونها ثلاثة وعشرون عملاً وهي عمل شيزر وقلعة النجم وعمل الشغر وبكاس وهي قلعة وعمل القصير وهي قلعة وعمل دير كوش وعمل حارم وشيخ الحديد وعمل انطاكية وعمل بغراص وهي قلعة حصينة والدربساك وهي قلعة وعمل حجر شملان وهي قلعة وعمل الراوندان وهي قلعة ومعها تل هران وبرج الرصاص وتل باشر وعمل عينتاب ولها قلعة ومعها دلوك وقوص وعمل بهسنا وكركر وكختا والبيرة وقلعة الروم ومنبج والجبول والباب وبزاعا وتيزين واعزاز وكيسوم ومرمين والفوعة ومعرة مصرين ومرتجوان وكفرطاب وبالس وصفين والرصافة وخناصرة وحيار بني القعقاع وقنسرين وحاضر قنسرين

وعلى الجملة فقد اختلفت تقسيمات حلب فيما مضى وكانت في الاكثر ينتهي حدود عملها من جهة الشمال الى دروب الروم وقد تكلم ابن شداد من بلاد حلب على بالس والرصافة وخناصرة وحيار بني القعقاع وقنسرين وحاضرها ومرمين والفوعة ومعرة مصرين ومرتجوان وحارم والعمق وقال انه كان في هذه النواحي ما يزيد على ثلاثين والياً يتصرفون من جهة من يكون نائباً عن السلطان بحارم . وذكر ايضاً دير كوش وعزاز والراوندان وتل هران وتل باشر وعينتاب والمرزبان وخروص والزرب وبهسنا والباب وبزاعا والشغر وذكر من الحصون التي استولى عليها الخراب حتى صارت قرى غير دافعة ولا مانعة حصن سنياب وحصن سلعان وحصن سويرك او بزريك وحصن تل رمان شمالي نكفالون وحصن باسوطا في المضيق وحصن عناقيب وحصن بابرك وشيخ الحديد في الروج الشرقي وكفرميت في الروج الشرقي وحصن راشيا وهو الآن راشي وحصن هاب وسرفون غربي سرمدا في الحلقة وارتيا في بلدة الزاوية يقال لها الآن (في عهده) ارنبا وحصن آتب او آنب وتل كشفان او كشفان في الروج الغربي وحصن زردنا في بلد اولب وحصن ازرقال والآن ازرغان مقابل تل كشفان وبينهما العاصي وحصن عم

وسلقين وتل عمار غربي سلقين وتل خالد وارمناز وسلمان وحصون العواصم وسلموس وزياد وهو خرت برت بين آمد وملطية والعيون وكانت اذنة والمصيصة وطرسوس من الثغور الرومية داخلة من جملة عمل حلب

وقال ابن الشحنة واعلم ان اعمال حلب قد زادت قبل الفتنة التيمورية وبعدها عما ذكره ابن شداد وعملها اليوم من جهة الروم ينتهي الى دارندة وهي آخر عملها ومن جهة الغرب من الروم الى البحر ومن الشرق الى بعض اعمال الجزيرة كالرها والرقة وجعبر والبيرة وما والاها من جهة الشرق ومن جهة القبلة الى قرب حماة واماحماة فهي منفردة الآن (في عصر المؤلف) بعمل وكانت من مضافات حلب

واما المسافات فمن حلب الى قنسرين يوم — على قول ياقوت — والى المعرة يومان والى انطاكية ثلاثة ايام والى الرقة اربعة ايام والى الاثارب يوم والى توزين يوم والى منبج يومان والى بالس يومان والى خناصرة يومان والى حماة ثلاثة ايام والى حمص اربعة ايام والى حران خمسة ايام والى اللاذقية ثلاثة ايام والى جبلة ثلاثة ايام والى طرابلس اربعة ايام والى دمشق تسعة ايام .

بلاد حلب وكورها وحصونها

اتينا في النبذة الماضية على مجمل البلاد التي كانت تعد من عمل المملكة الحلبية قبل دخول الدولة العلية العثمانية وقد رأينا هنا ان نعززها بجملة ثانية فيها وصف كل مدينة وحدها في الجملة معتمدين في ذلك في الاكثر على معجم البلدان لياقوت الحموي ولتقويم البلدان لابي الفدا صاحب حماة نذكرها بايجاز ما امكن لما يتخللها من الفوائد العمرانية والاجتماعية والادبية ونذيلها غالبا بما يعرفها للقاريء اليوم ثم نردفها بما كتبه ابن حوقل في وصف الديار الحلبية

(الاثارب) قلعة معروفة بين حلب وانطاكية بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ وفيها يقول محمد بن نصر بن صغير القيسراني :

عرجا بالاثارب كي أقضي مآربي
واسرعا ايها مقلتي من جفون الكواعب
واعجبا من ضلالتي بين عين وحاجب

(الاخص وشبيث) ويقال الاولى الحص الآن بالقرب من مماجة جبول وهما موضعان والغالب انهما بالقرب من قنسرين وانشد الاصمعي في كتاب جزيرة العرب

لرجل من طيء يقال له الخليل بن قردة وكان له ابن واسمه زافر وكان قد مات بالشام

ولا آب ركب من دمشق واهله ولا حمص اذ لم يأت في الركب زافر

ولا من شبيث والاحص ومنتهى الـ حطابا بقنسرين او بخناصر

(الارتيق) كورة من اعمال حلب «ارتاح» حصن منيع كان من العواصم وهو من اعمال حارم (ارفاد) قرية كبيرة من نواحي حلب ثم من نواحي عزاز يقال لها رفاد (ارمناز) بليدة قديمة من نواحي حلب بينهما نحو خمسة فراسخ يعمل بها قدور وشربات جيدة حمر طيبة ولا تزال كذلك (اسفونا) اسم حصن كان قرب معرة النعمان بالشام افتتحه محمود بن نصر الكلابي و يقال لها اليوم (عصر ياقوت) سفوهن فيما بلغني

(الاعماق) كورة قرب دابق بين حلب وانطاكية والعمق اليوم فيها نحو مائتي قرية (افلاطنس) حصن عظيم عال مشرف جداً من اعمال جبل وهرا من عمل حلب الغربية ولعله المشهور اليوم بقصر البنات (انب) حصن من اعمال عزاز يبعد عنها نحو اربع ساعات

(انطاكية) لم تزل قصبة العواصم من الثغور الشامية وهي من اعيان البلاد وامهاتها موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير زارها ابن بطلان في سنة نيف واربعين واربعمائة فقال ان المسافة بينها وبين حلب يوم وليلة عامرة لا خراب فيها اصلاً ولكنها ارض تزرع الحنطة والشعير تحت شجر الزيتون قراها متصلة وسورها ثلاثمائة وستون برجاً يطوف عليها بالنوبة اربعة آلاف حارس ينفذون من القسطنطينية يضمنون حراسة البلد سنة و يستبدل بهم في السنة الثانية وشكل البلد كنصف دائرة قطرها يتصل بجبل والسور يصعد مع الجبل الى قلته فتتم دائرة وفي رأس الجبل داخل السور قلعة وفي وسط المدينة بيعة القسيان وهو هيكل طوله مائة خطوة وعرضه ثمانون وعليه كنيسة على اساطين وكان بدور الهيكل اروقة يجلس عليها القضاة للحكومة ومعلو النحو واللغة وهناك من الكنائس مالا يحد كلها معمولة بالذهب والفضة والزجاج الملون والبلاط المجزع وفي البلد بيمارستان يراعي البطريك المرضى فيه بنفسه و يدخل المجذمين الحمام في كل سنة فيغسل شعورهم بيده ومثل ذلك يفعل الملك بالضعفاء كل سنة و يعينه على خدمتهم الاجلاء من الرؤساء والبطارقة التماس التواضع .

وقال ابن الفقيه ومن عجائب الجزيرة كنيسة الرها والروم تقول ما من بناء بالحجارة ابهى من كنيسة الرها ولا بناء بالخشب ابهى من كنيسة منبج لانها بطاقات

من خشب العناب ولا بناء بالرخام ابهى من قسيان انطاكية ولا بناء بطاقات الحجارة ابهى من كنيسة حمص

قال ياقوت وبين انطاكية والبحر نحو فرسخين ولها مرسى في بليد يقال له السويدية ترسي فيه مراكب الافرنج يرفعون منه امتعتهم عَلَى الدواب الى انطاكية واستمرت هذه المدينة في ايدي الافرنج الى ان استنقذها منهم سليمان بن قتلمش السلجوقي جد ملوك آل سلجوق سنة ٤٧٧ وقد كان فتحها المسلمون مع حلب وملكها الروم سنة ٣٥٣

وفي غربي الفرات مقابل قلعة جعبر ارض (صفين) التي بها كانت الوقعة ومن قلعة جعبر الى الرقة سبعة فراسخ . (البارة) بليدة وكورة من نواحي حلب وفيها حصن وهي ذات بساتين ويسمونها زاوية البارة (بارين) والعامة تقول بعرين مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب وهي الآن خربة على طريق المعرة (باعربايا) بلد من اعمال حلب من مضافات اقاميه وافاميه خراب فيها بعض بيوت شعر (بالس) بلدة بين حلب والرقة وكانت عَلَى ضفة الفرات الغربية فلم يزل الفرات يشرق عنها قليلاً قليلاً حتى صار بينهما في ايامنا (ياقوت) هذه اربعة اميال

قال ابو الفدا ان بالس كانت مسكونة وهي صغيرة على شط الفرات الغربي وذكر ابن حوقل انها اول مدن الشام من العراق وهي فرضة لاهل الشام وفي شرقيها الرقة قال في العزيزي ومنها الى قلعة دوشر المعروفة الآن بقلعة جعبر في شرقي الفرات خمسة فراسخ

(براق) من قرى حلب بينهما نحو فرسخ وهي اليوم ناحية برق من اعمال قضاء الباب من اعمالها نحو خمسين قرية (برج الرصاص) قلعة ولها رساتيق من اعمال حلب قرب انطاكية واياها عنى ابو فراس بقوله :

فاوقع في جلباط بالروم وقعة بها العمق والملكام والبرج فاخر

(البوزمان) قلعة من العواصم من نواحي حلب (بسرفوت) حصن من اعمال حلب في جبل بني عليم (بزاعة) بلدة من اعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب بينهما وبين كل واحدة منهما مرحلة وفيها عيون ومياه جارية واسواق حسنة وهي اليوم قرية

وقال ابن جبير في وصفها بقعة طيبة الثرى واسعة القرى تصغر عن المدن وتكبر عن القرى بها سوق تجمع بين المرافق السفرية والمتاجر الحضرية وفي اعلاها قلعة كبيرة

حصينة رامها احد ملوك الزمان فغاظته باسعصابها فأمر بثلم بنائها حتى غادرها عورة منبوذة بعرائها ولهذه البلدة عين معينة يخترق ماؤها بسيط بطحاء ترف بساتينها خضرة ونضارة وتريك بروتقها الانيق حسن الحضارة ويناظرها في جانب البطحاء قرية كبيرة تعرف بالباب مي باب بين بزاعة وحلب وكان يعمرها منذ ثماني سنين قوم من الاسماعيليين لا يحصي عددهم الا الله فطار شرارهم وقطع هذه السبيل فسادهم واضرارهم حتى دخلت اهل هذه البلاد العصبية وحركتهم الانفة والحمية فتجمعوا من كل اوب عليهم ووضعوا السيوف فيهم فاستأصلوهم عن آخرهم وعجلوا بقطع دابرهم وكومت بهذه البطحاء جماجمهم قال وسكانها اليوم قوم سنيون . وروى ابو الفدا : الباب بلدة صغيرة ذات سوق وحمام ومسجد وجامع ولها بساتين كثيرة نزهة واما بزاعة فضيعة من اعمال حلب في الجهة الشمالية الشرقية وفي بساتينها يقول المنازي وقد اجتاز بها

لقائما نفحة الرمضاء واد ... وقاه مضاعف الثبت العميم
يصد الشمس انى واجهتها ... فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

ووجدنا هذا البيت في مكان آخر

نزلنا دوحه فحنا علينا ... حنو الوالدات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا ... الذ من المدامة للنديم

(بغراس) مدينة في لحف جبل اللكام بينها وبين انطاكية اربعة فراسخ على يمين القاصد الى انطاكية من حلب في البلاد المطلة على نواحي طرسوس قال البلاذري وكانت ارض بغراس لمسلمة بن عبد الملك ووقفها على سبيل البر وكانت بيد الافرنج ففتحها صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٨٥ وقد ذكرها البحتري في شعر مدح به احمد بن طولون

سيوف لها من كل دار غداً ردى ... وخيل لها من كل دار غداً نهب
علت فوق بغراس فضاقت بماجنت ... صدور رجال حين ضاق بها درب

قال يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي ان نقفور ملك الروم نزل على انطاكية سنة ٣٥٧ واقام عليها يومين وفتح المعرة وحماة وحمص وطرابلس وعرقة وجبلة واللاذقية وانطرسوس وخرب قرى كثيرة وبنى حصن بغراس مقابل انطاكية في فم الدرب (ادلب)

« بكاس » قلعة من نواحي حلب على شاطئ العاصي ولها عين تخرج من تحتها وبينها وبين ثغور المصيصة مقابلتها قلعة اخرى يقال لها شغر بينهما واد كالخندق يقال له الشغر . (بلاطنس) حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من اعمال حلب (بياس) مدينة صغيرة شرقي انطاكية وغربي المصيصة مسيس بينهما قرية من البحر بينها وبين الاسكندرونة فرسخان قريبة من جبل اللكام (المانوس) . (بيت لاها) حصن عال بين انطاكية وحلب على جبل ليلون كان فيه ديديان ينظر في اول النهار انطاكية وفي آخره الى حلب . (البيرة) (بيره جيك) بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية وهي قلعة حصينة ولها رستاق واسع وهي على حافة الفرات في البر الشرقي الشمالي لانزام ولها واد يعرف بوادي الزيتون به احجار واعين وهي بلدة ذات سوق وعمل قال ابن سعيد وقلعتها على صخرة وهي اليوم ثغر الاسلام في وجوه التتر وهي فرضة على الفرات وهي في الشرق عن قلعة الروم على نحو مرحلة وفي الغرب عن قلعة نجم وفي الجنوب والغرب عن سروج

(البيضاء) اسم لمدينة حلب لبياض تربتها (تاذف) قرية بين حلب وبينها اربعة فراسخ من وادي بطنان من ناحية يزاعة ذكرها امرؤ القيس في شعره فقال :

ويارب يوم صالح قد شهدته بتاذف ذات التل من فوق طرطرا

ويقال لهذه البلدة اليوم تائف وهي على نصف ساعة من الباب ولا يقل نفوسها عن خمسة آلاف نسمة وفيها الى اليوم كنيس لليهود ويضع اسرائيليون منهم يسكنونها بنيت فيما يقال قبل ٣٢٠٠ سنة وهي محل مبارك عند الاسرائيليين يقصدونه للزيارة وقد زرته وزرت ضاحية البلد غراف ابي طرطر وهو بئر ماء للديك يتتاح ماؤه على مدار بحركه بغلان فيسقي حدائق هناك وهذا هو طرطر الذي زاره امرؤ القيس في الغالب . ويرى الاسرائيليون في تلك الانحاء ان من زار منهم كنيس تائف وشرب من غراف ابي طرطر واغتسل من عين العزير على مقربة منها اتى عملاً صالحاً بإيله الزاني من المولى . (تل باشر) قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي جلب بينها وبين حلب بومان واهلها ارمن وظاهرها واسواق وهي عامرة آهلة . (تل خالد) قلعة من نواحي حلب (تل السلطان) موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق وفيه خان ومنزل للقوافل وهو المعروف بالفنيدق كانت به وقعة بين صلاح الدين يوسف بن ايوب وسيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل سنة ٥٧١ (تل منس) حصن قرب معرة النعمان وتل من قرى حمص (توزين) ويقال تيزين كورة وبلدة بالعواصم من ارض حلب (جبل السماق)

هو جبل عظيم من اعمال حلب الغربية يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع عامتها اللاسماعيلية وفيه بساتين ومزارع كلها عذبي والمياه الجارية به قليلة الا ما كان من عيون ليست بالكثيرة في مواضع مخصوصة ولذلك نبت فيه جميع اشجار الفواكه وغيرها حتى الشمش والقطن والسمسم وغير ذلك وقيل انه سمي بذلك لكثرة ما ينبت فيه من السماق قال عيسى بن سعدان :

وقولها وشعاع الشمس منخرط حييت يا جبل السماق من جبل
ياحبذا التلعات الخضر من حلب وحبذا ظلل بالسفح من ظلل
ياساكني البلد الاقصى على نفس من سفح جوشن يطفي لاعج الغلل
طال المقام فوا شوقا الى وطن بين الاحص وبين الصحصح الرمل

(الجبول) قرية كبيرة الى جنب ملاحة حلب وفي الجبول يصب نهر بطنان وهو نهر الذهب ثم يجمد ملحاً فيمتار منه اكثر بلدان الشام و بعض الجزيرة و يضمن بمائة وعشرين الف درهم في كل عام ويجتمع على هذه الملاحة انواع كثيرة من الطير قبل جمودها وصفها حسن الساسكوني الحموي بقوله :

قد جبل الجبول من راحة فليس تعرو ساكنيها هموم
كأنما الماء واطياره فيه سماء زينت بالنجوم
كأن سود الطير في بيضها خليط جيش بين زنج وروم

قال ياقوت في نهر الذهب ان اهل حلب يزعمون ان وادي بطنان الذي يمر ببزاعة وهو الذي يقال له عجائب الدنيا ثلاثة دير الكلب ونهر الذهب وقلعة حلب والعجب فيه ان اوله يباع بالميزان وآخره بالكيل وتفسير ذلك ان اوله يزرع على الحصا كالقطن وسائر الحبوب ثم ينصب الى بطيحة طولها نحو فرسخين في عرض مثل ذلك فيجمد فيصير ملحاً يمتار منه اكثر نواحي الشام و يباع بالكيل وطول الملاحة الآن نحو ٣ كيلومترات وعرضها ١٨ كيلومتراً

(الجرجومة) مدينة يقال لاهلها الجراجمة كانت على جبل اللكام بالثغر الشامي عند معدن الزاج فيما بين بياس و بوقة قرب انطاكية والجراجمة جيل كان من امرهم في ايام استيلاء الروم ان خافوا على انفسهم فلم ينتبه المسلمون لهم وولى ابو عبيدة انطاكية حبيب بن مسلمة الفهري فغزا الجرجومة فصالحه اهلها على ان يكونوا اعواناً للمسلمين وعيوناً ومسالح في جبل اللكام وان يؤخذوا بالجزية وان يطلقو اسلاب من

يقتلونه من اعداء المسلمين اذا حضروا معهم حرباً ودخل من كان معهم في مدينتهم من تاجر واجير وتابع من الانباط من اهل القرى ومن معهم في هذا الصلح فسموا الروادف لانهم تلوهم وليسوا منهم ويقال انهم جاؤوا الى عسكر المسلمين وهم ارداف لهم فسموا روادف وكان الجراجمة يستقيمون للولاة مرة ويعوجون اخرى فيكاتبون الروم ويمالئونهم على المسلمين ولما استقبل عبد الملك بن مروان محاربة مصعب بن الزبير خرج منهم الى الشام مع ملك الروم فنفرقوا في نواحي الشام وقد استعان المسلمون بالجراجمة في مواطن كثيرة في ايام بني امية وبني العباس واجروا عليهم الجرايات وعرفوا منهم المناصحة . (جلباط) ناحية بجبل اللكام بين انطاكية ومرعش كانت بها وقعة سيف الدولة بن حمدان بالروم

(حارم) حصن حصين وكورة جليلة تجاه انطاكية وهي الآن من اعمال حلب وفيها اشجار كثيرة ومياه وهي لذلك وبئة وهي فاصل من الحرمان او من الحريم كأنها لحصانتها يحرمها العدو وتكون حرماً لمن فيها قال ابو الفدا وقد خص بالرمان الذي يظهر باطنه من ظاهره مع عدم العجر وكثرة المياه وهو على مرحلتين من حلب في جهة الغرب و بين حارم وانطاكية مرحلة

(الحاضر) في كتاب الفتوح للبلاذري انه كان بقرب حلب حاضر يدعى حاضر حلب يجمع اصنافاً من العرب من نتوخ وغيرهم جاءه ابو عبيدة بعد فتح قنسرين فصالح اهله على الجزية ثم اسلموا بعد ذلك وكانوا مقيمين واعتقالهم به الى بعيد وفاة امير المؤمنين الرشيد ثم ان اهل ذلك الحاضر حاربوا اهل مدينة حلب وارادوا اخراجهم عنها فكتب الهاشميون من اهلها الى جميع من حولهم من قبائل العرب يستنجدونهم فسارعوا الى انجادهم وكان اسبقهم الى ذلك العباس بن زفر الهلالي فلم يكن لاهل الحاضر بهم طاقة فاجلوهم عن حاضرهم وضربوه وذلك في فتنة محمد الامين بن الرشيد فانتقلوا الى قنسرين فتلقاهم اهلها بالاطعمة والكسى فلما دخلوا ارادوا التغلب عليها فاخرجوهم عنها فتفرقوا في البلاد قال فمنهم قوم بتكريت وقد رأيتهم ومنهم قوم بارمينية وفي بلدان كثيرة متباينة وفي رواية اخرى (١) ان يعقوب بن صالح الهاشمي خرب الحاضر الذي كان الى جانب حلب حتى الصقه بالارض وكان فيه عشرون الف مقاتل فهو خراب اليوم

(حصن منصور) قال في المشترك وحصن منصور بالقرب من سميساط قال هو منسوب

(١) تاريخ اليعقوبي

الى منصور بن جعونة العامري وكان قد تولى عمارته في ايام مروان الحمار آخر خلفاء بني امية قال ابن حوقل وحصن منصور حصن صغير في مبزر زرعه عذي اقول (ابوالفدا) وهو الآن خراب ولكنه مزدرع وهو في مستو من الارض شمالي النهر الازرق وجنوبي الفرات وغربيها قريب من كل منهما والجبل واقع في غربي حصن منصور بينه وبين ملطية وفيه الدربند الى ملطية

(حيب) بلد من اعمال حلب يقال له بطنان حيب (دانيث) بلد من اعمال حلب بين حلب وكفرطاب . (دركوش) حصن قرب انطاكية من اعمال العواصم (دلوك) بليدة من نواحي حلب بالعواصم كانت بها وقعة لابي فراس بن حمدان مع الروم قال بعضهم يذكرها

واني ان نزلت عَلَى دلوك تركتك غير متصل النظام

وقال عدي بن الرقاع

امِنْ سرى امغار للغيث غائر ام انتسابها من آخر الليل زائر
ونحن بارض قلما يجشم السرى بها العربيات الحسان الحرائر
كثير بها الاعداء يحسر دونها يريد الامام المستحث المشابر
فقلت لها كيف اهتديت ودوننا دلوك واشراف الجبال القواهر
وجيحان جيحان الجيوش واكس وحزم خزاز والشعوب القواسر

(الراوندان) قلعة حصينة وكورة طيبة معشبة مثمرة من نواحي حلب قال ابو الفدا انها قلعة حصينة عالية على جبل مرتفع ابيض ولها اعين وبساتين وفواكه وواد حسن ويمر تحتها نهر عفر بن وهي في الغرب والشمال عن حلب وبينهما نحو مرحلتين وهي في الشمال عن حارم ويجري من الشمال الى الجنوب عَلَى الراوندان الى عمق حارم في واد متسع بين جبال وبذلك الوادي قرى وزيتون كثيرة وهي كورة من بلاد حلب وتسمى الجومة بضم الجيم وسكون الواو وميم وهاء

(سلوقية) اقطع الوليد بن عبد الملك جند انطاكية ارض سلوقية عند الساحل وصير عليها الفائر وهو بسيط من الارض معلوم كالفدان والجريب بدينار ومدي قمح فعمروها واجرى ذلك لهم وبنى حصن سلوقية (سميساط) قال في اللباب وسميساط من بلاد الشام قال ابن حوقل واما سميساط فهي عَلَى الفرات وكذلك جسر منبج وهما مدينتان صغيرتان حصينتان لهما زروع سقي وعهود وماؤه من الفرات وسميساط في الغرب عن قلعة الروم

وفي الشمال عن حصن منصور وكل واحدة على مسافة قريبة من الاخرى

(سرمين) بلدة ذات اشجار كثيرة وزيتون وغيره وليس لها ماء الا ما يجتمع من الامطار في الصهاريج ولها ولاية وعمل متسع وهي ذات خصب واسواق ومسجد جامع وليس لها سور وبين سرمين وبين حلب مسيرة يوم وحلب في شماليها وهي على منتصف الطريق بين المعرة وحلب

(سروج) بلدة قريبة من حران من ديار مضر .

(رعبان) مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة في العواصم وهي قلعة تحت جبل خربتها الزلزلة في سنة ٣٤٠ فانفذ سيف الدولة ابا فراس بن حمدان في قطعة من الجيش فاعاد عمارتها في سبعة وثلاثين يوماً

(سياث) بليدة بظاهر معرة النعمان وهي القديمة والمعرة اليوم محدثة اجتاز بها القاضي ابو يعلي عبد الباقي بن حمد المعري والناس ينقضون بنيانها ليعمروا به موضعاً آخر فقال:

مررت برسم في سياث فراعني ... به زجل الاحجار تحت المعاول
تناولها عبل الذراع كأنما ... رمى الدهر فيما بينهم حرب وائل
انتقالها شلت يمينك خلها ... لمعتبر او زائر او مسائل
منازل قوم حدثتنا حديثهم ... ولم ار احلى من حديث المنازل

(الشغر) قلعة حصينة مقابلها اخرى يقال لها بكاس على رأس جبلين بينهما واد كالخندق لها وكل واحدة تناوح الاخرى وهما قرب انطاكية قال ابو الفدا : الشغر وبكاس قلعتان حصينتان بينهما رمية سهم على جبل مستطيل وتحتهما نهر يجري ولهما بساتين وفواكه كثيرة ولها مسجد جامع ومنبر ورستاق وهما بين انطاكية وفامية على قريب منتصف الطريق بينهما وفي شرقيها على شوط فرس جسر كشفهان وهو جسر النهر وهو مشهور وله سوق يجتمع الناس فيه في كل اسبوع والشغر وبكاس في جهة الشرق والشمال عن صهيون وفي الجنوب عن انطاكية وبينهما الجبال

« شقيف دركوش » قلعة من نواحي حلب قبلي حارم . « شقيف دبين » قلعة صغيرة قرب انطاكية ودبين ضيعة كالربض لها « عرض » بلد في برية الشام يدخل في اعمال حلب وهو بين تدمر والرصافة الهشامية . (عزاز) بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالي حلب بينهما يوم وهي طيبة الهواء عذبة الماء . (عما) صقع في برية خساف بين بالس وحلب . « العمق » كورة بنواحي حلب الشام وكان اولاً من نواحي انطاكية

ومنه اكثر ميرة انطاكية واياه عنى ابو الطيب المتنبي حيث قال

وما اخشى نبوك عن طريق وسيف الدولة الماضي الصقيل
وكل شواة غطريف تمنى لسيرك ان مفرقها السبيل
ومشمل العمق مملوء دماء مشت بك في مجاريه الخيول
اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فاول ما يمر به الوحول

(عين تاب) قلعة حصينة ورستاق بين حلب وانطاكية وكانت تعرف بدلوك ودلوك رستاقها وهي الآن من اعمال حلب . ويقول ابو الفدا انها بلدة حسنة كبيرة ولها قلعة منقوبة في الصخر حصينة وهي كثيرة المياه والبساتين وهي قاعدة ناحيتها ولها اسواق حليلة وهي مقصودة للتجار والمسافرين وهي عن حلب في جهة الشمال على ثلث مراحل وبالقرب من عينتاب في جهة الجنوب عن قلعة الروم على نحو ثلث مراحل ايضاً وكذلك بين عينتاب وبهسنا وعينتاب في جهة الشرق والجنوب عن بهسنا

(فايا) كورة بين منبج وحلب كبيرة وهي من اعمال منبج في جهة قبلتها قرب وادي بطنان ولها قرى عامرة فيها بساتين ومياه جارية . (الفرزل) ناحية من نواحي معرة النعمان في العلاة والعلاة كورة من كورها . (الفنيدق) من اعمال حلب كانت به عدة وقعات وهو الذي يعرف اليوم بتل السلطان بينه وبين حلب خمسة فراسخ وبه كانت وقعات الفنيدق بين ناصر الدولة بن حمدان وبني كلاب من بني مرداس في سنة ٤٥٢ فأسره بنو كلاب

(قلعة جعبر) على الفرات مقابل صفين التي كانت فيها الوقعة بين معاوية واميرالمؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكانت تعرف اولاً بدوسر فتملكها رجل من بني نمير يقال له جعبر بن مالك فغلب عليها فسميت به (قلعة الروم) قلعة حصينة في غربي الفرات مقابل البيرة بينها وبين سميساط بها مقام بطرك الارمن ويقول ابوالفدا ان لها ربضاً وبساتين وفواكه ونهراً يعرف بمرزبان يجيء من ناحية الجبل ويصب في الفرات تحت قلعة الروم والفرات تمر بذيل القلعة وهي من القلاع الحصينة التي لا ترام انقذها من الارمن السلطان الملك الاشرف ابن السلطان الملك المنصور قلاوون وهي في البر الغربي الجنوبي من الفرات وهي عن البيرة في جهة الغرب على نحو مرحلة وهي في الشرق عن سميساط وهي في الجنوب من الرها وكل ذلك على الغرب منها

(قلعة الجم) قلعة حصينة مطلة على الفرات على جبل تحتها ربض عامر وعندها جسر

يعبر وهي المعروفة بجسر منبج و يعبر تلّي هذا الجسر القوافل من حران الى الشام و بينها وبين منبج اربعة فراسخ (قورس) مدينة ازلية بها آثار قديمة وكورة من نواحي حلب وهي الآن خراب وبها آثار باقية (كرزبن) قلعة من نواحي حلب بين نهر الجوز والبيرة لها عمل (كشفريد) بلد في جبال حلب نُثبأ فيه رجل في سنة ٥٦١ وانقسم اليه جمع فخرج اليه عسكر الشام فقتل وقتل اصحابه « كفردبين » حصن بنواحي انطاكية (كفر روما) قرية من قرى معرة النعمان وكان حصناً مشهوراً خربه لؤلؤ الشيبي المعروف بالجراحي المتغلب تلّي حلب بعد ابي الفضائل ابن سعد الدولة في سنة ٣٩٣ (كفرسوث) من اعمال حلب الآن قرب بهسنا بلد فيه اسواق حسنة عامرة (كفرطاب) بلدة بين المعرة ومدينة حلب في برية معطشة ليس لهم شرب الا ما يجمعونه من مياه الامطار في الصهاريج و بلغني (ياقوت) انهم حفروا نحو ثلثمائة ذراع فلم ينبط لهم ماء وفيها يقول ابو عبدالله محمد بن سنان الخفاجي :

بالله يا حادي المطايا بين حناك وارضنا يا
عرج تلّي اهل كفرطاب وحيها احسن التحايا
واهد لها الماء فهي ممن يفرح بالماء في الهدايا

وقال عبدالرحمن بن محسن المعري :

اقسمت بالرب والبيت الحرام ومن اهل معتمراً من حوله وسعى
ان الاولى بنواحي الغوطتين وان شط المزار بهم يوماً وان شسعا
اشهى الى ناظري من كل ما نظرت عيني وفي مسمعي من كل ما سمعا
ولا كفرطاب عندي بالجي عوضاً نعم سقى الله سكان الحمى ورعا

قال ابو الفدا انها بلدة صغيرة كالقرية قليلة الماء يعمل فيها القدور الخزف وتجلب الى غيرها وهي قاعدة ذات ولاية ولها عمل وهي تلّي الطريق بين المعرة وشيزر قال في العزيزي ومدينة كفرطاب اهلها اخلاط من اليمن وبينها وبين شيزر اثنا عشر ميلاً وكذلك بينها وبين المعرة

(كفر نما) صقع بين خساف وبالس من نواحي حلب (كفر لاثا) بلدة ذات جامع ومنبر في سفح جبل عال من نواحي حلب بينهما يوم واحد وهي ذات بساتين ومياه جارية ونزهة طيبة واهلها اسماعيلية (كلز) قرية من نواحي عزاز بين حلب وانطاكية (مرعش) مدينة في الثغور بين الشام و بلاد الروم لها سوران وخندق وفي وسطها حصن

عليه سور يعرف بالمرواني ثم احدث الرشيد بعده سائر المدينة وبها ربض يعرف بالهارونية وهو مما يلي باب الحدث وقد ذكرها شاعر الحماسة فقال :

فلو شهدت ام القديد طعاننا بمرعش خيل الارمي ازلت
عشية ارمى جمعهم بلسانه ونفسي قد وطنتها فاطمأنت
ولاحقة الآطال اسندت صفها الى صف اخرى من عدى فاقشعرت

قال ابن حوقل : الحدث ومرعش مدينتان صغيرتان عامرتان فيهما مياه وزروع واشجار كثيرة وهما ثغران قال في العزيزي وبينهما وبين انطاكية ثمانية وسبعون ميلاً وبينهما وبين مخاضة العلوي على نهر جيحان اثنا عشر ميلاً

(معرة مصرين) بليدة وكورة بنواحي حلب ومن اعمالها بينهما نحو خمسة فراسخ قال حمدان بن عبد الرحيم يذكرها

جادت معرة مصرين من الديم مثل الذي جاد من دمعي لبينهم
وسالمتها الليالي في تغيرها وصافحتها يد الآلاء والنعم
ولا تناوحت الاعصار عاصفة بعرصتيها كما هبت على ارم
حاكت يد القطر في افنائها حللا من كل نور شنيب الثغر مبتسم
اذا الصبا حركت انوارها اعتنقت ومثلت بعضها بعضاً فما لثم
فطال ما نشرت كف الربيع بها بهار كسرى مليك العرب والعجم

(معرة النعمان) مدينة كبيرة قديمة مشهورة من اعمال حمص بين حلب وحماة ماؤهم من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والتين قال ابو العلاء المعري :

فيا برق ليس الكرخ داري وانما رماني اليها الدهر منذ ليال
فهل فيك من ماء المعرة قطرة تغيث بها ظمآن ليس بسالي

ونقل ابو الفدا عن السمعاني ان النسبة الى المعرة معرتي قال لان ثم معرتين معرة النعمان ومعرة نسرين فالنسبة الى الاولى معرتي والى الثانية معرنسي غير ان اكثر اهل العلم لا يعرف ذلك

(منبج) قال ابن جبير بلدة فسيحة الارجاء صحيحة الهواء يحف بها سور عتيق ممتد الى الغاية والانتهاء جوها صقيل ومجتلاها جميل ونسيمها ارج النشر عليل نهارها يندى ظله وليلها كما قيل فيه سحر كله تحف بغربيها وبشرقيها بساتين ملتفة الاشجار مختلفة الثمار والماء يطرد فيها ويتخلل جميع نواحيها وخصص الله داخلها بآبار معينة شهدية العذوبة

سلسبيلية المذاق تكون في كل دار منها البئر والبئران وارضها ارض كريمة تستنبط مياهها كلها واسواقها وسككها فسيحة متسعة ودكاكينها وحوانيتها كأنها الخانات والمخازن اتساعاً وكبراً واعالي اسواقها مسقفة وعلى هذا الترتيب اسواق اكثر مدن هذه الجهات ولكن هذه البلدة تعاقبت عليها الاحقاب حتى اخذ منها الخراب كانت من مدن الروم العتيقة ولهم فيها من البناء آثار تدل على عظم اعتنائهم بها ولها قلعة حصينة في جوفيها لنقطع عنها ولتحازمها ومدن هذه الجهات كلها لا تخلو من القلاع السلطانية واهلها اهل فضل وخير سنيون وشافعيون

قال ابو الفدا: منبج احدى بلاد الشام بناها بعض الاكاسرة الذي غلب على الشام وسماها منبه وبنى بها بيت نار ووكل به رجلاً يسمى ابن دينار من ولد ازدشير بن بابك وهو جد سليمان بن مجالد الفقيه فغلب عليّ اسم المدينة قال ابن حوقل: وهي في برية الغالب على مزارعها الاعذاء وهي خصبة افول (ابو الفدا) وهي كثيرة القرى السارحة والبساتين وغالب شجرها التوت لاجل القز ودور سورها متسع كبير وغالب السور والبلد خراب

(الهارونية) مدينة صغيرة قرب مرعش بالثغور الشامية في طرف جبل اللكام استحدثها هارون الرشيد وعليها سوران وابواب حديد ثم خربها الروم فأرسل سيف الدولة غلامه غرقويه فأعاد عمارتها وهي اليوم من بلاد بني ليون الارمني

هذا ما تيسر جمعه من اسماء المدن والكور والحصون بقيت هناك اسماء قرى ذكرها ياقوت فأضربنا عن ذكرها لتغير اسمائها اليوم وطموس معالمها على الاكثر وقد وصف الرحالة ابن حوقل المملكة الحلبية بقوله: وقنسرين مدينة اجمت الكورة اليها وهي من اضيق تلك النواحي بناء وان كانت نزهة الظاهر مغوثة في موضعها بما كان بها من الرخص فلما كنسحبتها الروم فكأنها لم تكن الا بقايا ومن فدينها من دمن ومعرة النعمان مدينة هي وما حولها من القرى اعذاء ليس بنواحيها ما لا جار ولا عين وكذلك جميع قنسرين شربهم من السماء وهي مدينة كثيرة الخير والسعة والتين والفستق وما اكل ذلك من الكروم وبينها وبين جبلة التي على ساحل البحر الرومي ... وكانت مدينة جليلة يسكنها وزير الجبلين فافتتحها الروم وسبوا منها خمساً وثلاثين الف امرأة وصبي ورجل بالغ وجز برة قبرس تحاذي جبلة في وسط البحر الرومي وبينها وبين جبلة مجرى يوم وليلة وكانت للمسلمين والروم فاحتوت الروم عليها بنفر يط المسلمين وخذلان واما الخناصرة فهي حصن يحاذي قنسرين الى ناحية البادية وعلى شفيرها وسيفها كان يسكنه عمر بن عبد العزيز صالحة في قدرها مغوثة للمجتازين عليها في وقتنا هذا لان

الطريق انقطع من بطن الشام باتيان الروم عليه وهلاك ولاته فلجأ الناس الى طريق البادية بالاولاء والحفراء

والعواصم اسم الناحية وليس بمدينة تسمى بذلك وقصبتها انطاكية وهي بعد دمشق انزه بلد بالشام وعليها الى هذه الغاية سور من صخر يحيط بها وبجبل مشرف عليها لهم فيه مزارع واجنة وارحية وما يستقل به اهلها من مرافقها ويقال ان دور سورها يوم تجري مياههم في اسواقهم ودورهم وسككهم ومسجد جامعهم وكان لهم ضياع وقرى ونواح خصبة وحسنة استولى عليها العدو فملكها وكانت قد اختلت قبيل افتتاحها في ايدي المسلمين وهي ايضاً في ايدي الروم اشد اختلالاً وفتحها الروم في اول سنة ٣٥٩

ومدينة بالس مدينة على شط الفرات من غربيه صغيرة وهي اول مدن الشام من العراق وكان الطريق اليها عامراً ومنها بابلاً وكانت فرضة لاهل الشام على الفرات فعفت آثارها ودرست قوافلها وتجارها بعد سيف الدولة وهي مدينة عليها سور ازلي ولها بساتين فيما بينها وبين الفرات واكثر غلاتها القمح والشعير ومن مشهور اخبارها ان المعروف بسيف الدولة علي بن حمدان عند انصرافه عن لقاء صاحب مصر وقد هلك جميع جنده انفذ اليه المعروف بأبي حصين القاضي فقبض من تجار كانوا بها معتقلين عن السفر ولم يطلق لهم النفوذ مع خوف نالهم فأخرجهم عن احمال بز واطواف زيت الى ما بعد ذلك من متاجر الشام في دفعتين بينهما شهور فلائل وابام يسيرة الف الف دينار وعلى الغرب منها مدينة منبج خصبة كثيرة الاسواق قديمة الآثار عظيمة الاسوار في برية الغالب عليها وعلى مزارعها الاعذاء وهي حصينة عليها سور ازلي رومي وبقربها ايضاً مدينة سنجة وهي مدينة صغيرة بقربها قنطرة حجارة تعرف بقنطرة سنجة ليس في الاسلام قنطرة احسن منها ويقال انها من عجائب الزمان

ومدينة سميساط على الفرات وكذلك جسر منبج وهما مدينتان صغيرتان حصينتان لهما زرع سقي ومباخس ومياههما من الفرات وكانت مدينة ملطية مدينة كبيرة من اكبر الثغور واكثرها سلاحاً ورجالاً دون جبل اللكام الى ما يلي الجزيرة ويحف بها جبال كثيرة فيها الجوز والكرم واللوز وسائر الثمار الشتوية والصيفية مباحة لا مالك لها وهي من اقوى بلاد الروم في هذا الوقت يسكنها الارمن وفتحت في سنة ٣١٩

وكانت المدينة المعروفة بحصن منصور صغيرة حصينة بها منبر وبها رستاق وقرى برسمها اعذاء فاستأثر القضاء بهلاكها على ايدي الروم وبني حمدان . والحدث ومرعش

مدينتان صغيرتان افتتحهما الروم من قبل يومنا هذا فأعادها سيف الدولة علي بن عبدالله وعاد الروم فاقتزعوها ثانية من المسلمين وكان لها زروع واشجار كثيرة وفواكه وكانتا ثغرين يرابط فيهما المسلمون ويجاهدون فقسدت النيات وانتهك الاعمال وارتفعت البركات وفسدت المذاهب ولج الملوك في الظلم والاستئثار بالاموال والعامة في الاصرار على المعاصي والطغيان فهلك العباد وتلاشت البلاد وانقطع الجهاد وبذلك نطق الكتاب العزيز حيث يقول سبحانه وعز من قائل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً

وكانت الهارونية من غربي جبل اللكام في بعض شعابه حصناً صغيراً بناه هارون الرشيد ادركته عامراً حسناً فاهلكته الروم

وكانت الاسكندرونة ايضاً حصناً على ساحل بحر الروم ذا نخيل وزرع كثير وغلة وخصب كثير فأتى عليه العدو وكذلك حصن الثيات حصن كان على شط البحر فيه مقطع خشب الصنوبر الذي كان ينقل الى الشام ومصر والثغور وكان فيه رجال فتك اجلاد لهم علم بحصار بلد الروم ومعرفة بمخايضهم وكانت الكنيسة حصناً فيه منبر وهو ثغر في معزل من ساحل البحر يقارب حصن المثقب الذي استحدثه عمر بن عبد العزيز وعمره وكان فيه منبره ومصحفه بخطه وكان فيه قوم سراة من عبد شمس اعتزلوا الدنيا ورفضوا المكاسب وكان لهم ما يقيم بهم من المباح

وكانت عين زربة بلداً يشبه مدن الغور بها نخيل وخصب واسعة الثار والزرع والمرعى وهي المدينة التي كان وصيف الخادم هم بالدخول منها الى بلد الروم فأدركه المعتضد بها وكانت حسنة الداخل والخارج نزهة داخل سورها جليلة في جميع امورها وكانت المصيصة مدينتين احداهما تسمى المصيصة والاخرى تسمى كفربيا على جانبي جيحان وبينهما قنطرة حجارة وكانا حصينتين جداً على شرف من الارض ينظر منها الجالس في مسجد جامعها نحو البحر اربعة فراسخ كالبقعة بين يديه خضرة نضرة جليلة الاهل نفيسة القدر كثيرة الاسواق حسنة الاحوال وجيحان نهر يخرج من بلد الروم وكان كثير الضياع وغزير الكراع

وكانت اذنة مدينة كأحد جانبي المصيصة على نهر سيحان في غربي النهر وسيحان دون جيحان في الكبر عليه قنطرة عجيبة البناء طويلة جداً ويخرج هذا النهر من بلد الروم ايضاً وكانت جليلة الاهل حسنة المحل في كل اصل وفصل وعلى اصل طريق طرسوس .

فاما مدينة طرسوس فالمدينة المشهورة المستغنى بشهرتها عن تحديدها كبيرة عليها سوران من حجارة كانت تشتمل على خيل ورجال وعدة وعتاد وكراع وكانت من العمارة والخصب بالغاية الى رخص عام على مر الايام وتعاقب الاعوام وكان بينها وبين حد الروم جبال متشعبة من اللكام كالحاجز بين العملين

ورأيت غير عاقل مميز وسيد حصيف مبرز يشار اليه بالدراية والفهم واليقظة والعلم يذكر ان بها مائة الف فارس وكان ذلك عن قريب عهد من الايام التي ادركنها وشاهدتها وكان السبب في ذلك انه ليس من مدينة عظيمة من حد سجستان وكرمان وفارس وخوزستان والجبال وطبرستان والجزيرة واذربيجان والعراق والحجاز واليمن والشامات ومصر والمغرب الا وبها دار ينزلها غزاة تلك البلدة ويرابطون بها اذا وردوها وتكثر لديهم الصلات وترد عليهم الاموال والصدقات العظيمة الجسيمة الى ما كان السلاطين يتكلفونه وارباب النعم يعانونه وينفذونه متطوعين متبرعين ولم يكن في ناحية ذكرتها رئيس ولا نفيس الا وله عليها وقف من ضيعة ذات مزارع وغلات او مسقف من فنادق فهلكوا فكأنهم لم يقطنوها وعفوا فكأنهم لم يسكنوها حتى لظنتهم كما قال الله تعالى هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزاً وكانت اولاس حصناً على ساحل البحر فيه قوم متعبدون حصين وكانت فيهم خشونة في ذات الله تعالى وكان في آخر ما على بحر الروم من العمارة فكانت مما بدا به العداوة وغراس كان فيه منبر على طريق الثغور وكانت فيها دار ضيافة لزبيدة ولم يكن بالشام دار ضيافة غيرها كبيرة اه

ولاية حلب وسكانها وحيواناتها

تبين من الابحاث السالفة ان ولاية حلب او مملكة حلب كانت تقسم بحسب الازمان وقد يضاف اليها البعيد من البلدان ويتبع القريب منها غيرها. وتقسيمات الولاية الحلبية بحسب التقسيم الاخير هي كما يلي نقلا عن اصح المصادر التركية :

ان ولاية حلب عبارة عن شمالي سورية وجزء من البلاد الجنوبية في آسيا الصغرى ومنها مرعش او مملكة ذو القدرية وكانت تدعى قديماً كبدوكية Cappadoce وقسم من الجزيرة Mésopotamie وهو لواء اورفة (الرها) وهذا اللواء قد انفصل عن ولاية حلب في هذه السنة فاصبح من الالوية المستقلة بمخابر الاستانة سفي شؤونه الادارية مباشرة كالقدس والزور وبيغا واذميت وغيرها

يحد الولاية بحسب تقسيمها قبل انفصال لواء اورفة من الجنوب ولاية سورية ومن

الغرب البحر الابيض واطنة (اذنة) ومن الشمال ولايتا انقرة وسيواس ومن الشرق لواء الزور وولايتا ديار بكر ومعمورة العزيز وطولها من الشرق الى الغرب ٨٥ ساعة وعرضها ٩٠ ساعة

يقولون ان اصل سكان هذه الولاية من نسل سام والجنس القافقامي بدليل انه سكنتها قبائل الكيتا الوثنية وهم من اولاد سام بن نوح ثم الآراميون وبعد ان تناقل الحكم عليها قبل المسيح نحو ثلاثة آلاف سنة المصريون والاشوريون والفرس انتهت الى ايدي المسلمين ففتحها من اقصاها الى اقصاها كل من الفاتحين العظيمين ابو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد . فسكان ولاية حلب اليوم من المسلمين العرب والترك والتركمان والجركس والاكراد والنصيرية ومن المسيحيين الروم الارثوذكس والروم الكاثوليك والارمن والارمن الكاثوليك والسريان والسريان الكاثوليك والموارنة والبروتستانت والكلدان واللاتين وفي المدن والبلدان زمر من اليهود . ويرد انساب العرب النازلين في هذه الولاية على الاكثر الى ابراهيم الخليل اما الاتراك فقد حلوا فيها على عهد الخلافة العباسية ونزلها التركمان ايام دولة بني مرداس والاكراد على عهد دولة بني ايوب وكثر الاتراك فيها على عهد الدولة السلجوقية التركية وعلى عهد الدولتين التركية والجركسية في مصر وزادت زيادة كبرى على عهد الدولة العلية . فالى ابن جبيران حلب مبنية بالحجر الاصفر الذي لا يوجد في البلاد مثله وهي اوسع الشام بلاداً واوطاها اكناناً ولها المرج الفسيح والبر الممتد حاضره وباديته وبها منازل عربان واتراك وبها جند كثيف وامم من طوائف العرب والتركمان وبلادها متصلة بسيس والروم وديار بكر وبرية العراق ويغلب السخاء والذكاء والمضاء على سكان هذه الولاية على اختلاف طبقاتهم

هذا كلام موجز على انه انما اما حيوانها فانك تجد في اطراف الولاية كلها الغنم والماعز وترى في بعض اقضية مرعش كثيراً من البقر الحلب والجاموس وكذلك في اقضية حارم والمعرة والباب وجبل سمعان ومنبج والرقة وبكثرة الجمل عند عشائر الاكراد في لواء مرعش وفي مدينة حلب جنس من البقر يقال لها الشامي يدر لبناً كثيراً وفي اقضية حلب والمعرة والباب ومنبج والرقة جنس جيد من الخيول المطهمة والافراس العربية وفي جميع اطراف الولاية تكثر الابقار والثيران والبغال والحمير

وفي جبال بيلان (بغراس) والبلاد المجاورة لها وفي جبل بارشا من اعمال حارم

وفي لواء مرعش النمر والذئب والثعلب والدب وابن آوى والخنزير والايل والغزال والارنب والنمس وكلب الماء وعلى اطراف الفرات تجد الاسد . ومن الطيور الدجاج الهندي والبط والسمن والصحور والحجل والحمام والدجاج ودجاج الماء وابو سعد والنسر واللقلق ومن الحشرات الحية والعقرب

جبالها وانهارها وبحيراتها وسواحلها

اهم جبال هذه الولاية جبل بركت وهو اعظم شعبة من سلاسل جبال طوروس Taurus — ومعناه جبل الثور وهو سلسلة مشهورة بآسيا الصغرى وله في العربية اسماء كثيرة منها دماوند وكوبرين — التي تنتهي بالبحر الرومي وهو الذي عرفه العرب بجبل اللكام وجبل سور والثغور القرمانية وهذا الجبل هو الحد الطبيعي بين سورية وبر الشام وبين آسيا الصغرى ولعله هو المعروف بالابواب الشامية Portes Syriennes وهو اسم يطلقه القدماء على مضايق في الجبال الفاصلة بين بلاد الشام وارض كيليكيا وكيليكيا عبارة عن لواء اطنة اليوم او اذنة فالبلاد الواقعة شرقي هذا الجبل حتى الجهة الغربية ويدخل فيها بر الشام تعد من آسيا الصغرى ففي قمة هذا الجبل قصبة اسمها يار بوز وفي سفوحه اقضية خاصة واصلاحية وعثمانية وبولانق وبياس وتسمى كلها لواء جبل بركت من اعمال ولاية اذنة وفي سفح هذا الجبل فضاء اسكندرونة وفضاء بيلان من اعمال حلب وعلى ذلك تعد اقضية بيلان وخاصة واصلاحية وبولانق من ارض سورية وفي شمالي جبل بركت جبال مرعش وقوزان يفصلها نهر جيحان ويمتد الى الجنوب حتى يصل الى بيلان واعلى قمة اكمة معر المشهورة ترتفع ٣٥٠٠ متر عن سطح البحر وتشاهد من نفس حلب ويكون الثلج في قننها صيفاً وشتاء وطول هذا الجبل ثلاثون ساعة وعرضه عشر ساعات وسكانه نحو مائة الف نسمة تسعون في المئة منهم من اهل الاسلام

ويخرج في هذا الجبل الصنوبر والسنديان والعفص والمصطكى والدردار والحور والصفصاف والدلب والارز والعرعر وقرلجق ويوجد التفاح البري والاجاص البري بكثرة

وان منظر هذا الجبل يهيج منه من المياه الغزيرة النفيسة لجلوجداً من انحاء حلب واطنة فاذا صعد المرء القمة العليا والقى بنظره الى جهة حلب يرى الخضرة الزمردية والسهول البديعة ويشهد نهر العاصي والنهر الاسود ونهر عفرين ويمتع النظر بصخور

الجبال الصعبة التي تغطيها اشجار الزيتون والصنوبر التي تنبعث من الجبل الاعلى وجبل الاكراد وسهول اصلاحية وبازارجق وحلب وفي ذلك مصور بديع يصعب على ابلغ الكاتبين والمصورين وصفه ورسمه واذا عطف الناظر بصره الى ناحية بياس لا يشبع من النظر الى اشجار البرتقال والليمون في البر القلعة وفي البحر برجقوراوه ويقسمه نهر جيحان واكمات سيس وسلسلة جبال طوروس الواصلة الى قوزان ومنفرج جزيرة قبرص وهناك الوف من الطيور تشدو بالحانها فتطرب الاسماع

والمنظر الثاني الماطاغ الذي تزدان به سواحل بحر الروم واودية انطاكية ويفرق بين جبل طوروس وجبل لبنان . وهذا الجبل اي الماطاغ يتشعب من سلسلة جبال طوروس بانفراج يبلان عن جبل بركت متصلاً بالجنوب الغربي ويكون معظم ارتفاعه في خليج اسكندرونة ويمتد الى الجهة الغربية على خط عمودي وتبلغ اعلى قمم هذا الجبل ١٥٠٠ متر واسمه القديم امانوس (اللكام) [1] ويقال له الآن الجبل الاحمر (قزل طاغ) وجبال اردو والقصير وموسى وسمعان من جملة شعبه ويفصل بين هذا الجبل وبين لبنان سلسلة منفرجة من الجبال بين طرابلس الشام وطرطوس

وفي جبل امانوس هذا علائم البراكين وفي سنة ١٢٩٨ رومية ثار بركان صغير بالقرب من قرضة ارسوز . ويقال لجبال اردو الجبل الاقرع واسمه القديم كاسيوس [2]

---

(١) في تاريخ النهج السديد والجبال المحيطة بسيس جبل اللكام مد البصر طوله مائة ميل والميل من الارض منتهى مد البصر والفرسخ ثلاثة اميال قال ابن شداد جبل اللكام هو جبل الاسود اسمه اللكام في الكتب القديمة ممتد من مرعش على يبلان الى السويدية ويسمونه الآن الجبل الاحمر وهو شمالي غربي انطاكيه وبالتركي قزل طاغ ونهر الاسود هو باسم الجبل ايضاً ولكن الاسم للنهر واسمه قديماً للآن الملند وهو نهران ملند كبير وملند صغير في طريق السويدية ويسمونه بالتركي قره جاي ولاجل هذا سميت سلوكية السويدية لما غلب عليها اسم النهر والجبل .

(٢) في قاموس الجغرافية القديمة مانصه : قاسيوس Caesius جبل بالشام يسمى عند العرب بالجبل الاقرع وسمي بقاسيوس او كاسيوس وهو قائد روماني ربما كان هو الذي فتح سورية واليهودية واللاذقية وفينيقية وقد سمي بالاقرع تقريباً لاسمه العبراني (حالاق) والمراد به وصف الجبل بكونه اجرد خالياً من النبات ولذلك ترجم بعضهم هذه اللفظة الاقلس غير ان الاقرع غلب

وبالعبرانية جبل حلاق او حالاق . ولقد اودى زلزال سنة ٢٥٠ ق م في انطاكية بشطر من هذا الجبل والقى به في البحر وانبعث منه دخان اسود كثيف وفي هذا الجبل من الاشجار الصنوبر والعفص والعرعر والدلب والقصب والبلوط بكثرة

والجبل الثالث جبل اخور وهو المؤلف من جبال زيتون وموعش وليس بجسامته كالجبلين السالفين . ومن الجبال الحرية بالذكر جبل نور الحق من اعمال قضاء البستان ولا تخلو قمته من الثلوج صيفاً وشتاء وفي هذا الجبل بحيرة متسعة وينبت فيه نوع من الزهر العطر الرائحة الجميل المنظر وهناك جبال صغيرة مثل جبل الاكراد من اعمال كليس وجبل قره بيقلي (ذو الشارب الاسود) في قضاء عينتاب وجبل الزاوية وجبل سمعان في قضاء ادلب والجبل الاعلى في قضاء حارم

انهار حلب وبحيراتها

في الولاية الحلبية عدة انهار اولها نهر الفرات ينبع قسم منه من جبل في جوار ديادين من اعمال لواء بايزيد في ولاية ارضروم (كردستان) والقسم الآخر من بحيرة الالف (بيك كولي) من اعمال الولاية المذكورة فالشطر الذي ينبجس من بحيرة الالف يقال له في تلك الانحاء قره صو (النهر الاسود) ونهر مراد وينضم هذان النهران احدهما الى الآخر في جوار معدن كبان ويسمى هناك الفرات ثم يجري الى محال كثيرة ويمر امام قصبة بيره جك (البيرة) ويجتاز مسكنة (بالس) والرقة والزور وعانة ويجتمع في القرنة بين البصرة وبغداد مع نهر دجلة وبعد ان يتألف منهما شط العرب يصب في خليج البصرة فطول نهر الفرات ١٨٠٠ كيلومتر . ويكون عرض الفرات في الشتاء ١٢٠٠ متر امام بلدة البيرة وعمقه سبعة امتار والفرات من اكبر انهار آسيا واحد الانهار الاربعة الكبرى . لا جرم ان هذا النهر بالنسبة لجسامته اذا ظهر بمجراه وعمقه يصلح لسير السفن ولذلك تغتنم الادارة النهرية في بغداد فرصة فيضانه فترسل في الفرات احدى بواخرها الى مدينة مسكنة نقل الركاب والبضائع

وروى المؤرخون ان اودية الفرات كانت تملأ عهد الاشور بين اسيه قبل اربعة آلاف سنة تزرع كلها وكانت تقتطع منه ترع واقنية كثيرة حتى كان يجف اقصى بلاد بابل ولا يصل من مائه الى خليج البصرة شيء وكان تجار بابل يحملون بضائع الاناضول (الروم) من قفقاسيا في قوارب معمولة من جلود البقر الى مدينة بابل . والنهر الثاني من انهار هذه الولاية نهر العاصي (Oronte وارنط الارند) قال الجغرافي :

وكم نفست من حمص من متأسف غدا الموت منهـا آخذاً بالمخنق
وكم قطعت ارض الارند اليهم كتائب تزجي فيلقاً بعد فيلق

وهو يخرج من عين الليوة في جبل لبنان وبعد ان يجري الى حمص وحماة ينتهي الى سهل العمق ويجتاز قصبتي انطاكية وجسر الشغر الى ان يبلغ فرضة السويدية فيصب في البحر الرومي وكان يقال له في القديم الاورنت ثم اطلق عليه النهر الكبير ونهر المقلوب ونهر المياس

والنهر الثالث من انهار الولاية الحلبية نهر جيحان ينبع بالقرب من قصبة البستان ويصب فيه نهر سوملي (نهر الابن) وخرمن (البيدر) وغيرهما فيعظم جرمه وبعد ان يجتاز قضاء زيتون وجوار مرعش يجري الى ولاية اطنة ويصب في البحر الابيض وكان اسمه قديماً ببراموس

والنهر الرابع نهر قره صو (النهر الاسود) ينبجس من جبل بركت فيسقي مزارع الارز المقابلة لهذا الجبل وسهل العمق ويصب في بحيرة العمق ثم يجتمع الى مياه العاصي ويسميه مؤرخو العرب وجغرافيوهم بالنهر الاسود . والنهر الخامس من انهار هذه الولاية نهر عفرين وهو يخرج من جبل الاكراد فيتجمع من عدة منابع وينضم اليه وادٍ صافي فيصبح نهراً مهماً وهو ايضاً يصب في بحيرة العمق كنهر الاسود ويختلط بالعاصي

في ولاية حلب ثلاث بحيرات اولها بحيرة العمق في سهل العمق تحيط بها شعاب من جبال طوروس واماتوس وقسم من صخور الجبل الاعلى وجبل سمعان وطولها ٢٠ ميلا في عرض سبعة اميال وماؤها عذب ويقال لها بحيرة انطاكية ويقال لها البحر الابيض ايضاً يصب اليها من الشمال النهر الاسود ونهر عفرين وقسم من بحيرة بغرا المشهورة بكثرة اسماكها ومن الجنوب نهر بركت ويصب ماؤها بالقرب من الجسر الحديد في مجرى طبيعي الى نهر العاصي . وفي هذه البحيرة البط والاوز وغيرهما من طيور الماء ويربي الفلاحون والتركمان في اطرافها ابقاراً كثيرة

وتسمى هذه البحيرة بحيرة انطاكية قال ابو الفدا في وصف بحيرة انطاكية انها بحيرة بين انطاكية وبين بغراس وبين حارم في ارض مستوية تعرف تلك الارض بالعمق وهي من معاملة حلب على مسيرة يومين عنها في جهة الغرب ويصب الى هذه البحيرة ثلثة انهر تأتي من الشمال فاحدها وهو الشرقي يقال له عفرين والآخر وهو

النربي منها يجري تحت درب ساك ويقال له النهر الاسود والآخر في الوسط بين النهرين المذكورين ويقال له نهر (١) بغرا وبغرا قرية على النهر المذكور واهلها نصارى ودور هذه البحيرة نحو ميرة يوم ويحيط بها الاقصاب وبها من الطير والسمك قريب مما في بحيرة افامية وتجتمع هذه الانهر الثلثة اعني النهر الاسود وبغرا وعفرين وتصير نهراً واحداً ويصب في البحيرة من شمالها ويخرج من شماليها نهر واحد ويتصل بنهر الارنط تحت جسر الحديد وفوق انطاكية على نحو ميل منها وهذه البحيرة في شمالي انطاكية اه

البحيرة الثانية من بحيرات الولاية بحيرة السمك وهي في سهل النمق ايضاً وكان يقال لها قديماً بحيرة بغرا وهي صغيرة الجرم تضمنها الحكومة لمن يصيد سمكها . والبحيرة الثالثة بحيرة المضيق في فضاء جسر الشغر وتكثر فيها الاسماك فتضمنها الحكومة لمن يلتزمها ويستخرج اسماكها ويقال لهذه البحيرة بحيرة افامية قال ابو الفدا في وصفها انها عدة بطائح تفوت الحصر بين غابات من الاقصاب واعظم تلك البطائح بحيرتان احداهما جنوبية والاخرى شمالية وماؤهما من نهر الارنط يصب هناك من جهة الجنوب فيصير منه تلك البطائح ثم يخرج النهر المذكور عند النهاية الشمالية لهذه البطائح والغابات والبحيرة الجنوبية من البحيرتين هي بحيرة افامية وسعتها بالتقريب نحو نصف فرسخ وقعرها قريب دون قامة الانسان وارضها موحلة لا يقدر الانسان على الوقوف فيها ويحيط بها القصب والصفصاف من كل جانب وفي وسطها جميع قصب وبردي ولذلك لا يكاد ان ينظر العين الى جميعها لان الجم التي بها تحجب بعضها ويكون بعضها وبغيرها من البطائح المذكورة من انواع الطير مثل الثلث والغربان والبجعات والاصواع والاوز والطيور التي تأكل الاسماك مثل الخلط والابيضانيات وغير ذلك من طير الماء مالم يكن مثله في شيء من البحيرات التي بلغنا خبرها وفي ايام الربيع ينبت بهذه البحيرة المذكورة النيلوفر الاصفر حتى يغطي جميعها بحيث لا يتر الماء عن آخره بورقه وزهره وتبقى المراكب سائرة بين ذلك النيلوفر واما البحيرة الثانية الشمالية فبينها وبين البحيرة المذكورة غاب قصب وفيه زقاق يخرج فيه الراكب من البحيرة الجنوبية الى الشمالية والبحيرة المذكورة من عمل حصن بزاعة وتعرف ببحيرة النصارى لان صيادي السمك بها نصارى ولهم بيوت على الخواريق في شمالي

(١) بحيرة البغرا بين انطاكية والثغر تجتمع اليها مياه العاصي ونهر عفرين والنهر الاسود ويجمعها من ناحية مرعش وتعرف ببحيرة الملوز وهو السمك البحري لكثرة هذا النوع من السمك فيها (ياقوت)

البحيرة المذكورة وتكون بقدر بحيرة قامية اربع مرات ووسط بحيرة النصارى مكشوف وبنيت التيلوفر في طرفيها الجنوبي والشمالي وبها من الطير نحوما تقدم ذكره وبها السمك المعروف بالانكليس والشهرة بحيرة قامية وبطائحها اقتصرنا على هذا القدر من وصفها وهذه البطائح في الغرب مميلة الى الشمال عن اقامية وقريبة منها فعرضها وطولها مقارب لعرض اقامية وطولها اه

موانى حلب ومياهها المعدنية ومعاونها وملاحاتها

ان سواحل هذه الولاية عبارة عن جون اسكندرونة وفرضتها المعروفة عند قدماء الجغرافيين بسنيوس واسيوس والمعدودة من اشهر موانى البحر الابيض وفرضة السويدية المعروفة قديماً بستدلوس وفرضة قاب آو من اعمال اسكندرونة وقره طوران من اعمال جسر الشغر وتتألف هذه الفرض والموانى من الصخور التي تقابلها ومن رأس الخنزير المشهور . ومعظم السفن التي تجر بين سواحل سورية ترمي في ميناء الاسكندرونة اما السويدية فان بعض المراكب التي ترمي فيها تجارية واكثرها شراعية . اما فرضتا قاب آو وقره طوران فلا ترمي فيها الا المراكب الشراعية

وبالقرب من السويدية في وسط البحر نبع ماء لذيذ كالقوارة وكانت هذه الفرضة قديماً مبنية بالحجر متينة للغاية فدكها الملك الظاهر بيبرس البندقداري لما رأى من الحاجة الى ذلك لانقاذها من ايدي الصليبيين ايام استيلائهم على انطاكية وجوارها

في قضاء جسر الشغر حمامان معدنيان ينفع ماؤهما في الامراض الجلدية وفي سهل العمق من اعمال حلب حمة ماء كبريتي تبلغ حرارتها الدرجة الثانية والاربعين وفي قضاء بيره جك على الفرات حمة اخرى وفي كل من قضاء مرعش وقضاء زيتون حمة ايضاً وفي قضاء البستان مياه معدنية اسمها ايجمه نافعة للامراض المختلفة

هذا وصف تقويم الحكومة لحمامات حلب ووصفها ابن شداد في القرن التاسع فقال ان الحمامات التي ينتفع بمائها في اعمال حلب خمسة بالاضافة من اعمال قنسرين ماؤها في غاية الحرارة ينتفعون بها من البلغم والريح والجرب وبناحية العمق اخرى وبكورة جوسة من اعمال قنسرين عيون كبريتية تجري الى الحمة والحمة قرية يقال لها حندراس لها بنيان عجيب معقود بالحجارة يأتيها الناس من كل الآفاق فيستحمون بها للعلل التي تصيبهم ولا يدرى من اين يجيء ماؤها ولا اين يذهب

اما معادن الولاية فان في جوار حلب من جهة الغرب الجنوبي معدن نحاس وعلى

عشرين ساعة من شرقي حلب في محل اسمه ابوفياض فحم حجري وفي جوار حلب معدن رخام اصفر وفي فضاء حارم معدن زجاج وفي ناحية ارسوز من اعمال اسكندرونة معدن بترول وفي ذاك الاصقاع واعمال انطاكية معادن اسفلت وبورا سيت ورصاص وانتمون وكروم وفي جوار قرية دير الجمال من اعمال كليس معدن كيل جسيم تلزمه الحكومة لمن يريد وفي جبل بارشا من اعمال حارم معدن رخام اصفر وفي قرية جار بين من اعمال عينتاب معدن رخام احمر وفي جبال مرعش مناجم ذهب وفضة وحديد ورخام اصفر ورخام اسود وفي فضاء زيتون معدنا حديد .

وفي ولاية حلب ملاحة واحدة وهي ملحة الجبول شرقي حلب من جهة البادية وهي عبارة عن عدة ملاحات واعظمها ما كان في جوار قرية جبول على شكل مخروطي عظيم لا تطاق اطرافها في اقل من ثماني عشرة ساعة يجمد ماؤها في ايار الى تشرين الثاني فيكون في هذه الفترة ملحاً تتبعه الحكومة كما تبيع الملح من ملاحة جيرود وملاحة حماة وملاحة الجليل وملاحة قوج حصار من اعمال ولاية قونية وغيرها من الملاحات في السلطنة وفي جنوبي هذه الملاحة جبل اسمه جبل الخاص ومن ورائه الى البادية سبع ملاحات واسمها الحمرا وخرايجة وعينا وزرقة ورملة ودريهم ومراغة يبعد بعضها عن بعض من اربع الى ست ساعات وتجمد في آن واحد وملحها كله جيد طيب ابيض قوي نظيف وفي لذاذته من اجمل ملح البلاد العثمانية

اقضية حلب وعمرانها

لحلب ثلاثة عشر قضاء هي من عملها مباشرة وهي : قضاء عينتاب اهم اقضية حلب يبعد عنها من شمالها ٢٤ ساعة . ولم تكن عينتاب مشهورة بهذا الاسم حتى على عهد الصليبيين بل كانت مدينة دلوك وهي من عينتاب على مسافة ساعة وقد نقل مركز الحكومة من دلوك الى عينتاب في سنة ٨٠٠ كما فهم من سجلات المحكمة الشرعية هناك ومن هذا العهد ابتدأت شهرة عينتاب وهي اليوم بجسامتها وعمرانها تعد من المدن الثانية في هذه الولاية .

وكان في قضاء عينتاب بموجب احصاء الحكومة منذ اربع سنين ١٢٥٣١ داراً و ٤٨٥١ دكاناً و ٢٢٠ مسجداً و ٢٥ مدرسة و ١ تكايا و ٣ مستشفيات و ٦٠ فرناً و ١٦ دباغة و ٤ دور كتب و ٢٩١٤ نولاً لصنع الالاجة والاقمشة والعباآت والبسط وفيه ٣٥٢٦٠٠ دونم من الاراضي المزروعة و ٢٧٠٠٠ دونم من الاراضي غير المزروعة وسكان القضاء

٨٩٩٩٤نسمة وللقضاء ثماني نواح وهي :اورل · رشي · قزلحصار· تل بشار · هزل · جار بين · جكده · قزيق وفيها ٢٠٧ قرى

وفي الشرق الجنوبي من عينتاب على نحو ست ساعات منها خرائب تل بشار وتل خالد المشهورة في زمن الصليبيين وفي الغرب الجنوبي منها على مسافة ثلاث ساعات خرابة قلعة برج الرماص · وعلى ثلاث ساعات من شرقي عينتاب ينبع من مزرعة رأس الساجور نهر الساجور المشهور فيسقي عينتاب وبعض اراضيها ثم يجري الى قضاء الباب ومنبج يسقي بعض زروعها ويصب في الفرات

ويكثر في قضاء عينتاب الفستق والعنب والتين والزيتون وتصنع فيها بسط وسجادات متينة جميلة وشغل الابرة وفرط الحمام والعباآت والجلد المدبوغ والاواني النحاسية والكراسي والمقاعد الخشبية وغيرها ومنه مايسافر الى اميركا واوربا ومنه الى مصر والاناضول والاستانة ولها تجارة واسعة مع حلب واورفة ومرعش واسكندرونة .

قضاء كليس — هي في الجهة الشمالية من حلب على مسافة ١٢ ساعة منها وفي القضاء ٤٧٢١ داراً و ١٩٥٥ دكاناً و٣٧ جامعاً و١٤ مسجداً و٢٤ تكية و ٢٨ مدرسة وخزانة كتب واحدة و٧٤ معصرة زيت و٥٠ خاناً و ٣١ فرناً وفيه ٢٢٧٢٧٠٠ دونمات من الاراضي يزرع فيها الارز والقطن وسائر الحبوب والفواكه وتكثر في هذا القضاء الكروم والبساتين وزيت زيتونها يرجح على مايخرج من جميع البلاد العثمانية وسكان القضاء ٧٢٢٠٦ فيه تسع نواح هي تركمان · فلاح منبج · موسكلي · شغانجي · عميكي · اوقجي عز الدين · الشيوخ · جوم و٤٦٩ قرية بحيث يجدر ان يكون ولاية قائمة برأسها لاقضاء صغيراً ملحقاً بالولاية

لايعلم تاريخ بناء مدينة كليس وغاية ماعرف انها كانت موجودة سنة ٤٩١هـ يوم قدوم الصليبيين الى هذه البلاد ومعروفة باسم كالبيس وكانت تابعة لمدينة عزاز فلما اخرب هذه ثيمورلنك اخذ بعض اهلها يهاجرون الى كليس فبدأت تكبر كما يشاهد من طرز ابنيتها ومعاهدها .

وفي هذا القضاء قلعتا عزاز وراوندة المشهورتان على عهد الصليبيين وفي ناحية جوم خرائب مدينة جندبرس في مزرعة صغيرة وسيفي ناحية العزبة خرائب قلعتي جم جمه وخروز · ومرج دابق المشهور بالمعركتين العظيمتين اللتين وقعتا فيه هو ايضاً من اعمال كليس بين هذه ومدينة حلب تمشي اربع ساعات من الاولى ونصف ممن الثانية وهاتان

الوقعتان كانت اولاهما سنة ٨٠٣ هـ بين تيمورلنك والملك الظاهر برقوق ملك مصر في دولة الجراكسة وكان عسكر تيمور فيها قيل خمسمائة الف جندي ومثله عدد العساكر المصرية فانهزم برقوق وفر لايلوي على شيء . والوقعة الثانية كانت سنة ٩٢٢ بين السلطان سليم العثماني والسلطان الغوري صاحب مصر والشام التي انتهت بفتح الدولة العثمانية لبلاد الشام ومصر

قضاء اسكندرونة — هو على ١٠٥ كيلومترات من الغرب الشمالي عن حلب او على ٢٤ ساعة واسكندرونة كانت من اهم سواحل سورية بتجارتها قبل فتح ترعة السويس لانها ميناء ولاية حلب وديار بكر والمنفذ الطبيعي للعراق الى البحر الابيض وفي قضائها ٢٥٥٠ دونماً من الاراضي وفي المركز ١١٩٩ داراً و٤٤٦ دكاناً و٥ معامل لعرق السوس وجامعان و٥ كنائس واديار ومدرسة ودار كتب و٤ كنائس وفي القضاء ٢٤ قرية وناحية واحدة اسمها ارسوز وسكانه ١٩٣٠٦ انفس

ويقال ان الاسكندرونة هي مدينة ميرباندروس الفينيقية والغالب الاسكندر المقدوني دارا ملك الفرس في اياس سمى اسكندرونة باسم الكسائدرا واراد الاسكندر ان يشير الى غلبته هذه فامر ببناء الاسكندرونة الحالية سنة ٩٥٥ قبل الاسلام واصيبت المدينة بزلازل شديدة سنة ١٢٣٨ هـ جعلت عاليها سافلها ثم تراجع اليها عمرانها مع الزمن وفي هذا القضاء ميناء اريسوس المشهورة في زمن الرومانيين ويقال لها الروم ارسوز وكان يقال قديماً خليج الاسكندرونة سنيوس اسيكوس باللغة اللاتينية واكبر دليل على ترقي الاسكندرونة تجفيف بعض بطائحها التي كانت تضر بصحة سكانها ويكثر في ارضها البيمون والبرغل وقد رسا في ميناءها مدة سنة ٦٠٠ سفينة وبالخرة محمولها اربعمائة الف طن وكانت قيمة صادرها وواردها ٣٠٢٩٦٠٧٧٤ ليرة عثمانية

قضاء انطاكية — مدينة انطاكية غربي حلب وهي منها على مئة كيلومتر او اربع عشرة ساعة وفيها ١٣٥ مسجداً وجامعاً وزاوية وتكية و ٣٠ مدرسة و٥ دور كتب و١٥ كنيسة وبيعة و ١٨ مكتباً للمسلمين ولغيرهم وفي القضاء كله ١٠٢٨١ داراً و ٢٥٥٣ دكاناً و ٣٣٠ مخزناً و ٢٤ خاناً و ١٢٣ طاحوناً و ١٥ معمل صابون و ٣٠ معمل حرير و ٥٠ معمل زيت و ١٦٠٢ انوار ومستودع و ٣١١٠ كروم و٢٥٥ حديقة و ٤٩٠٥٢١ حقلاً وفيه اربع تراخ وهي قصير ، سويد ، قره ميرطه حربية ، وعدد قراه ١٧٣ وسكانه ٧٨٧٠١

بنى انطاكية سلوقس نيكاتور اكبر قواد الاسكندر المقدوني على اسم ابيه انطيوخوس قبل الهجرة بـ ٨٨٣ سنة واصبحت عاصمة المملكة السلوقية بعد وفاة هذا الفاتح وما برحت في ارتقاء وعمران حتى بلغ سكانها سبعمائة الف واستولى عليها سنة ٧٢٣ قبل الهجرة يوناثان اليهودي فقتل في يوم واحد مئة الف نسمة فيما يقال وقد وقعت فيها سنة ٥٢٦م زلازل هائلة هلك بها ربع مليون من البشر ثم عاودتها الزلازل والحرائق في اوقات مختلفة حتى بلغ عددها نحو عشرين زلزالاً وحريقاً ومثل ذلك من الحروب الطاحنة فخربت انطاكية ولم يبق من عظمتها الغابرة سوى بعض جدران قلعتها القديمة والظاهر من هيئة الجسر الممتد على العاصي انه من ابنية السلوقيين . ومن يدخل انطاكية ويذكر ما كان فيها من القصور والدور والمعابد والهياكل اليونانية والحمامات الجسيمة والاقنية ودور التمثيل لا يلبث ان يذرف دموع الاسى على بلد انفقت العاهات السماوية والارضية على تخريبه ولقد قالوا ان التمثيل ارتقى فيها حتى كانت تجلب الممثلين من صور وبيروت والمغنين من يعلبك ولا عجب فقد كانت في عصر الرومان ثالث عواصمهم بعد رومية والاسكندرية

راجت العلوم في هذه العاصمة وتفتقت اسواق الصناعات ولا سيما الفلك والاهليات ولا تزال الى اليوم على ضعفها تحتوي على شيء من المصنوعات وزراعتها وحدائقها تفل كثيراً ومينداء السويدية عنها على ست ساعات وهي فرضة خربة اليوم لا تطرقها السفن الا نادراً وكانت تعد من اهم مرافئ سورية واول فرضة منها عكاثم صور وطرابلس والسويدية وعلى ساعة من انطاكية مدينة دفنة القديمة ويقال لها اليوم بيت الماء وكانت متنزهاً لانطاكية على عهد سلوقس نيكاتور وقد بنيت دفنة قبل انطاكية وكان فيها الشوارع المتسعة ودور التمثيل المهمة وفيها هيكل ابولون وغيره من الهياكل وابولون هو رب الصناعات والآداب والطب والشمس في اعتقاد قدماء اليونانيين وقد بقي هذا الهيكل ١١٨٨ سنة وعلى مقربة من دفنة كان ملعب الالعاب الاولمبية وقد خربت دفنة برمتها سنة ٥٢٦ بالزلزال ولم يبق منها اليوم سوى مناظرها الطبيعية المدهشة فقط

وعلى ستة اميال من السويدية من غربيها على سفح جبل موسى مدينة سلوقية القديمة ويقول بعض المؤرخين ان سلوقية كانت من مدن الفينيقيين ويقال لها ايليا هيريا وفي رواية ان سلوقس نيكاتور بناها على اسمه وخدت بعد ميناء انطاكية وكان اسمها بياريا وهو من اسماء الجبل الاقرع واذ كان تسع مدن تعرف بسلوقية في ذاك العصر اضافوا

اسم الجبل الى هذه تمييزاً لها عن غيرها . وفي رواية اخرى ان القيصر ليبار يوس جدد سلوقية وفي قول آخر انه انشأها انشاء وقد خربت سلوقية في زلازل سنة ٥٢٦ — ٥٢٨ ولما استولى عليها المسلمون لم يكن فيها غير الاسم لا الرسم وسميت هذه الميناء بميناء مار سمعان في القرن السادس للهجرة ايام جاء الصليبيون الى هذه الديار ومالأهم الارمن ونصارى انطاكية وغيرها وخدموا جيوش الصليبيين واتحدوا واياهم على المسلمين كما كان اللبنانيون ولا سيما اهل كسروان اولاء الصليبيين بدلونهم عَلَى عورات اهل البلاد الاصليين

قضاء ادلب — قضاء ادلب في غربي حلب يبعد عنها اثنتي عشرة ساعة وفي القصبة ٣٧ مسجداً وجامعاً و٣ مدارس و٣ دور كتب و١٥ تكية وزاوية وكنيسة و١٧ كتاباً و ١٠ حمامات و ٩٥٩ دكاناً و١٢ خاناً و٥٦ معصرة و٢١٥٧ داراً ونفوسها ١٣٢٣٠ وعَلَى ساعتين من ادلب مدينة ريحا وفيها ٦ جوامع ومساجد ومدرستان وثلاث تكايا وزوايا ومكتبتان و١٤ كتاباً وثلاثة حمامات و٢٠٠ دكان و١٥ معصرة زيت و٨٨٢ داراً و٤٨٦٨ . واشتهرت ريحا بجودة هوائها وهي في سفوح جبلي الزاوية والاربعين وفي ظاهر ريحا عدة ابنية قديمة وعَلَى ثلاث ساعات منها خرابة البارة تكون في جسامتها بقدر مدينة حلب وفيها رسوم هياكل وآثار قديمة وخرائب قلعة وفيها من احجار البناء ما يبلغ طوله المترين والثلاثة وعرضه ٧٥ سنتيمتراً زيرت عليها حروف يونانية وقد اشتهرت قلعتها زمان الصليبيين وقاومت صدماتهم . وفي جنوبي البارة عَلَى مسافة ساعة مزرعة اسمها السرجلية فيها آثار لخمة قديمة يحيط باطرافها بناء شاهق يسمى الحمام زين سطحه بحصا في سجم البندقة ورسمت فيه صور بعض الحيوانات والاسماك فكانت من اجمل المناظر

واشتهرت ايضاً عَلَى عهد الصليبيين قرية زردنا وهي من عمل هذا القضاء . وفي ناحية ريحا خرائب رومية وفيها ايضاً كثير من العاديات والمصانع ومن عملها ايضاً قرية اسمها المارة فيها مغارات واحجار بديعة وقد زيرت صور حيوانات وغيرها في مدخل المغارات ونقشت انواع النقش البديع . ومعرة مصرين ومن اعمال ادلب عَلَى ساعتين منها وفيها ١٤ مسجداً وجامعاً ومدرسة واحدة و١٥ كتاباً و٣ حمامات و٢٠١ دكان و٧ خانات و٥٧٣ داراً و ٣٢٦١ نسمة من السكان وعَلَى ساعتين من ادلب سرمين وهي مدينة مشهورة خربت اليوم وفيها ٨ جوامع ومساجد و٣ تكايا و٦ كتاتيب و ٧٥ دكاناً

و٥ معاصر و ٣٦٧ داراً و ٢٠٥٤ نفساً . وفي جوار سرمين على ١١ ساعة من حلب قصبة من بربرية بنش وفيها ١٢ جامعاً ومسجداً و٢٥ دكاناً و٤٦٥ داراً و ٢٧٢٢ نسمة

وفي ناحية اريحا في سهل الروج ينبع نهر من محل اسمه عرى في سفح جبل البالعة يفيض بعضه ويركد ماه الآخر فتتألف منه بطائح ولا يستفاد منه في ارواء الاراضي ولا في غير ذلك وهناك بحيرة صغرى فيها علق واراضي القضاء ١٢٦٠٠٠ دونم يزرع زهاء اربعة اخماسها وهي منبتة للغابة جيدة الهواء وفواكهها وبقولها عذبي تروى بماء السماء فقط وام محصولاتها الزيتون ويقدر محصوله سنوياً بثلاثة ارباع المليون ليرة وزراعة القطن ترتقي هناك سنة عن سنة وتخرج ادلب الصابون والحصر الرفيعة اللطيفة وفي القضاء كله ١١٧ قرية عامرة سكانها ٥٠١٨٥ نسمة

قضاء حارم — مركز هذا القضاء في قصبة كفر تخاريم في الجهة القريبة من حلب وعلى ست عشرة ساعة منها وفي القصبة جامع ومسجد وتكية و ٤ كتاتيب للذكور و ٣ للاناث و ٦٧٢ داراً و ١٠٦ دكاكين و ١٣ معصرة و ٣١٩٦ نسمة . وبلدة حارم على ساعتين ونصف من مركز القضاء وفيها جامع ومسجد وسكانها ١٠١٠ وعلى نصف ساعة من المركز بلدة ارمناز وفيها معمل واحد للزجاج والقزاز و ٥ جوامع ومساجد و ١٠ معاصر زيت و ٣ مدابغ ونفوسها ٣٠٦٨ وعلى نصف ساعة من مركز الحكومة ايضاً قصبة سلقين ونفوسها ٢١٧٤ وتقدر اراضي القضاء المزروعة وغير المزروعة بـ ٦٦١٠٩٩ دونماً ونفوسه بـ ٢٧٤٨٢ وقراه بـ ٧٢ قرية وفيه ناحية باريشا وناحية الريحانية وفي ناحية الريحانية — وهي ٧٧ قرية ومزروعة واهلها عشائر من الاتراك والتاتار والجراكسة على طريق اسكندرونة — حمام معدني في محل اسمه عمر آغا وآثار الطريق المعروف بالرصاف الذي كان يمتد قديماً من فرضة السويدية الى الموصل وفي هذه الناحية ينبع نهر عفرين وفي ناحية باريشا ٣٦ قرية عربية كلها وفيها ثلاث قرى كبرى فيها المرافق اللازمة للمدن وهي ترمانين ودانا وقورقينا وفي دانا وجوار باريشا معابد قديمة وخرائب مخازن ضخمة ومصانع مهمة . وفي ناحية حارم ٦٧ قرية منها من يتكلم بالعربية ومنها بالتركية وفي هذه الناحية جبل الاعلى وجميع سكانه من عشائر الدروز . وفي هذا القضاء خمسة اعين غزيرة وهي عين الجديدة وبكي شهر وعين الجوز وعين عبيدة وحارم كلها تجري الى نهر عفرين ويختلط هذا بالعاصي ولا سيما ايام الشتاء

ويفهم من الكتابات المزبورة على قلاع حارم وارتاح وسرمدا والحصن انها من

بناء سلوقس رتبها الملك الظاهر وقد اشتهرت من بين هذه القلاع في الاكثر على عهد الصليبيين قلعة ارتاح وكانت على عهد الفتح الاسلامي مدينة عظمى واشتهرت تيزين من اعمال هذا القضاء على العهد العمري فكان لها شأن وفيها اسواق وجوامع . واكثر الحبوب تنبت في هذا القضاء ومن غلاته القطن والزيتون والافيون

قضاء بيلان — مركز هذا القضاء على ٣٤ كيلومتراً من شرقي جنوبي اسكندرونة وفي الغرب الشمالي من حلب على ٢٧ ساعة منها وهي بين جبل بغراس وجبل طوزوس سكانها ٥٠٤٠ وهي مشهورة بدبسها ومصيرها (صوجقها) وفيها ٥ مساجد وجوامع وتكية ومدرسة و٧ مكاتب وكنيسة للارمن و٦٧٥ داراً و١٣٠ دكاناً و٧ دباغات وتعرف عند العرب بمضيق بغراس وبباب اسكندرونة وهي في منتصف مضيق « طوب » الممتد ثلاث ساعات مطلة على سهل العمق من الشرق وعلى ميناء اسكندرونة من الغرب وهي على طريق القاصد من حلب الى الاسكندرونة وممر خمس او ست ولايات محاطة بالاحجار ذات مكانة حربية مهمة وقد اقام فيها السلطان سليمان القانوني سنة ٩٦٠ — ٢٥٠ نفراً من الحراس وسماه دربند جبل بغراس واسكندرونة وانشأ فيها جامعاً وحماماً وخاناً وبعد بضع سنين امر هذا السلطان بترك القصبة وعلى مسيرة ساعة من جهاتها الاربع معفاة من العشر على ان تهتى رقبتها لبيت المال فهاجر اليها أناس فسميت مزرعة عين التل وزيد في عدد المهاجرين اليها سنة ١١٨٣ على عهد السلطان مصطفى الثالث وسنة ١٢١٧ صدر الامر العالي بترك اسم مزرعة عين التل وابداله ببيلان ومعنى بيلان طريق بين جبلين شاهقين والالف والنون اداة التثنية بالعربية فصار الاصل تركيا والتركيب عربياً وفي هذا الاسم مطابقة للواقع والموقع .

وأصيبت بيلان بزلزالين شديدين سنة ١٢٨٠ و ١٢٨٨ هـ فانحطت وقد بدأت بالنهوض منذ زهاء ثلاثين سنة . وفي مضيق بغراس في محل اسمه ضار قسطلي انقاض سد عظيم يعرف بباب الباشا بابه في عرض عشرة اذرع . وفي هذا القضاء قصبة بغراس وقلعتها اشتهرت في زمن الامويين بعمرانها ولطافتها وكذلك في عهد الصليبيين . ومدينة دربساك القديمة كانت في هذا القضاء وهي الى الشمال من بغراس على مسافة مرحلة منها وربما كانت دربساك هذه في جوار جسر مراد باشا وفي القضاء خرائب بلدة كوندوزلي وفيه ٥٠ قرية و١٢١٥١ نسمة

قضاء المعرة — هو على ٨٤ كيلومتراً من جنوبي حلب او على ١٨ ساعة منها وفي

القصبة ٤١ مسجداً وجامعاً و ٣ تكايا وزوايا و ٥ مدارس وخزائن كتب و ٣٥٤٩ داراً و ٤٤٢ دكاناً و ٤٣ طاحوناً . وفي القضاء كله ٤٤ مزرعة (جفتلك او ابعدية) و ٢٧ حديقة و ٣٥٦١ كرماً و ١٧٣١٢ حقلاً و ٣٥٩٧٨ عقاراً و ١١٠٢٧٩٩ دونماً من الاراضي البائرة والصالحة وتكثر فيه الحيوانات لذلك تكثر السمون والادهان والجبن والالبان كما انه يخرج منه الخروع . وكانت المعرة معروفة على عهد الرومان واسمها خالس وقد خربت فلعتها سنة ٣٩٠ هـ بايدي القرامطة الباطنية وجرت فيها بين عمادالدين زنكي والصليبيين عدة وقائع فقدت معها المعرة عمرانها القديم . وفي قضاء المعرة محل كفرطاب الوارد في التوراة باسم كفرطوب و ينزل في هذا القضاء عشائر الموالي والحديدي وبني خالد الجسيمة ويتوفرون على تربية الماشية ويبيعونها ونواتجها في حماة وحلب واللاذقية وبيروت وولاية سورية . وليس في المعرة من الفستق اليوم ما قالوه ان بطوطة فيها وتصنع في بعض قرى القضاء العبايات والاقمشة وفيه ١٦٧ قرية سكانها ١٨١٨٨ وعدد عشيرة الوالي ٣٨٠٠ والموالي ٣٠٠٠ وبني خالد ١٥٠٠

قضاء الباب — هو شرقي حلب على ٣٧ كيلومتراً واربع ساعات في المركبة ومشهورة من القديم بباب بزاعة وفيه ١٥ جامعاً ومسجداً و ٦ كتاتيب و ٤٦٩٨ داراً و ٢٩١٠ دكاكين و ٣٠ خاناً و ١٩ طاحوناً و ٧ معاصر وعلى نصف ساعة من الباب قصبة تاذف وفيها ٥٢ من اليهود ومعبد قديم بني بالحجارة الغليظة ويقال انها مدينة صوبا المذكورة في التوراة ويقول ابن حوقل ان مدينة صوبا في جوار الفرات تسمى « كمب »

واشتهرت بزاعة وهي على نصف ساعة من الباب ايضاً زمن الحروب الصليبية وهي في وادي بطنان المشهور وفيها ينابيع كثيرة وخرج من بزاعة كثير من الادباء . وعلى ١٥ دقيقة من شمالي الباب محل قلعة تل بطنان القديمة وكان خربها الرومانيون ويبقى بعض هذا القضاء نهر الذهب ويعمل فيها البسط وفراء جلد الحرفان وفيه ١٩٨ قرية وناحية واحدة اسمها البلكلوا وسكان القضاء ٢٦٨١٦ وتنزل فيه خمس عشرة عشيرة رحالة عدد نفوسها ١٥٠٤٥ وهي الفردون ، شمر ، ابو خميس ، ابو حمد ، بنوزيد ، كيار ، بكاره ، جبارين ، مجازمة ، دماجلة ، نعيم ، ابو بطوش ، فخايم ، بنو صعب ، ابو خاص

قضاء جسر الشغر — هو على مئة كيلومتر من حلب في الغرب الجنوبي او على مسافة ٢١ ساعة على ضفة نهر العاصي يحد القصبة من الغرب لواء اللاذقية وقضاء صهيون ومن الجنوب حماة والمعرة وادلب ومن الشمال حارم وانطاكية وفي القضاء ٢٠ مكتباً ابتدائياً

اسلامياً و٦ مكاتب غير اسلامية و ١٤ جسراً على العاصي وفي المركز ٢٢٥ دكاناً و ٦١٩ داراً و١٠ مطاحن

وقد كانت قصبة جسر الشغر قبل اربعمائة سنة عبارة عن ١٥ كوخاً من اغصان الشجر فأنشأ فيها محمد باشا كوبريلي المشهور جامعاً وخاناً وحماماً واصبحت تنشأ فيها الدور والمساكن بعد فؤاد عمرانها

وفي هذ القصبة تعمل سجوف الخيل من القطن والحرامات وستور الموائد وفي ناحية اردو من جهة الشرق على حدود اللاذقية بعض غابات ويخرج منها معدن كروم والعاصي يسقي ناحية الغاب و يجتاز ناحية دركوش آخذاً الى انطاكية حيث يصب في البحر الرومي فتجد على اطرافه الحدائق والمطاحن .

ويخرج في هذا القضاء نهر اسمه الابر الابيض لذيذ الطعم خفيف على المعد ينبع من ناحية اردو بالقرب من قريتي قندون ولفشون و يجتاز قريتي زورف وشغر القديمتين و يصب في العاصي على بعد نصف ساعة من مركز القضاء

وفي هذا القضاء قرية شغر القديمة وفيها قلعة خربة وفي المحل المسمى بقلعة المضيق خرائب مدينة افاميا من بناء سلوقس وقد كان اتخذها معسكراً له وانشأ فيها مدرسة لتعليم الفرسان وجعل في المرعى الكائن في رأس المدينة عشرين الف حصان مدربة للحروب وثلثمائة رأس جاموس

وتعمل في هذه القلعة جواليق وخيام من الشعر وفي القضاء ماء معدني نافع اسمه حمام الشيخ عيسى يقصده المرضى في شهري نيسان وايار وفي شهور الخريف للاغتسال بماءه . و يصاد سمك كثير من نهر العاصي في جهة الغاب ومن بحيرة المضيق ووادیان تربيهما ادارة الدبون العمومية بمئة وخمسين الف قرش سنوياً ويحمل سمكها الى حماة وحلب واسكندرونة واللاذقية وبيروت، وتبلغ اراضي القضاء ٤١٠٠٠٠ دونم وكسراً وفيه اربع نواح وهي قلعة المضيق و بداما ودركوش واردو وعدد قراه ١٦٩ ونفوسه ٢٧٩٠١

قضاء جبل سمعان — هو على قيد غلوة من حلب ومركزه في نفس حلب وهو ١١٣ قرية سكانها ٢٥٠٠١ نسمة وفيه ١٨٣ جامعاً ومسجداً وتكيتان و٣٠ مدرسة ابتدائية و ٤٢٨٣ داراً و ٣٢ دكاناً و١٨ خاناً و٢٦٣ كرماً و ١٠٤ حدائق و٥٢٦٧ حقلاً و٧٨٠٦٧ دونماً مزروعاً وغير مزروع واهل القضاء مسلمون كلهم وفيه من الآثار

القديمة خرائب سمعان وخان طومان وارحاب والحاضر واثارب يقصدها سياح الافرنج للزيارة . وفي قرية دارة العزي بالقرب من خرابة سمعان وهي مرتفعة جداً جيدة الهواء يصعد الى ذروة جبله في ساعتين وفي هذا الفضاء انواع البقول والحبوب تأخذ منها حلب حاجياتها كما تأخذ دمشق من غوطتها ويجتاز نهر قويق هذا الفضاء وتعمل فيه بعض الانسجة

فضاء منبج — في الشرق الشمالي من حلب قصبة منبج على مسافة ١١٠ كيلومترات او ٢٠ ساعة والطريق اليها في مستوى من الارض يجتاز المسافر من حلب الى الباب ومنها الى منبج عَلَى طريق اورفة وهي مشرفة عَلَى البادية وفي فضائها ٤٥٠ قرية ويقرب من نصفها من الاراضي الاميرية كانت للسلطان المخلوع وسكانها ٦٩٥٠ نسمة من الزراع و ١٧٠٠٠ من سكان البوادي واسم عشائرهم ابوز ، كيار ، ابوخميس ، لهيب ، غناطسة ، تويمات ، ابو غيث واكثر اهالي القصبة من مهاجري الجركس وفيها قلعة قديمة وجامعان وتكية واحدة ومكتبتان ابتدائيان وخمسة كتاتيب و ٣١٠ دور و ٦٠ دكاناً وعلى ثلاث ساعات من شمالي القصبة يجري نهر الساجور الذي يصب في الفرات ويسقي اهالي الجوار بمائه زروعهم الصيفية وتحدث عنه منافع جمة منها تدوير بعض المطاحن . وطول فضاء منبج من اول نهر الساجور الى حدود لواء حماة والصقع المعمور هو ناحيته الشمالية اما اتجاه جبل الخاص فزراعتها محدودة واراضي الفضاء مستوية لا شأن للجبال التي تجتازه الا ماكان من بعض الروابي والاكام في جهات حمر وكان الخراب ولم يزل كثيراً في اراضيه فاخذ الاهلون يزرعون اكثر مايجود من الغلات ويتوفرون على تربية التين والعنب

منبج من المدن القديمة في سورية كانت تسمى هيرابوليس فتحها ابوعبيدة بن الجراح بعد فتح حلب وانطاكية صلحاً والظاهر من عادياتها ان جميع اماكنها كانت قبل ان يخيفها الخراب منتظمة للغاية وقائمة على محمد منقوشة مزينة وسيفي هذه القصبة وجوارها نحو اربعة آلاف بئر تتماح منها المياه بالدلاء لسقيا المزروعات وفي جوار الذهبية على عشر دقائق منها بناء جميل اسمه قصر البنات ويظهر من بقاياه انه كان مصيفاً بهيجاً ولعله كان قصر احد الملوك والامراء

كانت منبج معمورة للغاية حتى عهد الدولتين العباسية والايوبية فخربها تيمورلنك سنة ٨٠٤ وبقيت منذ ذاك العهد خراباً وفي سنة ١٢٩٥ نزلها مهاجرو الجراكسة وبقيت

لم فيها الدور والمساكن وتوفروا على عمرانها. ولا تزال الى اليوم آثار الجداول التي حفرها القدماء من الفرات الى القصبة تحت الارض ماثلة. ومن اعمال القضاء خرائب بالس المعروفة اليوم بمسكنة وخرائب قلعة نجم التي كانت مشهورة على عهد الفتح الاسلامي والدولة الاتابكية ومدينة خناصرة وكانت هذه الاسمة الثانية التي ينزلها عمر بن عبد العزيز الاموي رضي الله عنه

قضاء الرقة — الرقة شرقي حلب تبعد عنها ٢٢٠ كيلومتراً او ٤٠ ساعة وهي على الساحل الشرقي من الفرات وفي مركزها ٢٢٨ منزلاً و ١٤٥ دكاناً وفي قضائها ٥٦ قرية و ٢٧ مزرعة جميع سكانها بادية رحالة واذا اعتبرنا عدد خيامهم كانوا عبارة عن ٢١٦٤ داراً واراضيهم ١٢٢٩٥ دونماً عامرة و ٢٩٤٠٠٠ دونم غامرة

ومدينة الرقة قديمة جداً انشأها الاسكندر الكبير وسماها نيكفوربون وكانت مشهورة في سالف الاحقاب باسم البيضاء والرقعة افتتحها سعد بن وقاص سنة ١٧ للهجرة صلحاً على يد نمياض بن غنم فاتح الجزيرة

وعلى مسافة ساعتين ونصف مقابل مدينة الرقة من جهة الشامية في سفح الجبل كانت وقعة صفين بين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن ابي سفيان فقتل فيها من المسلمين والصحابة جمهور عظيم

وكانت الرقة مركز ديار مضر وهي قسم مهم من الجزيرة وعلى مقربة من الرقة غربي الفرات كان مصيف هشام بن عبد الملك الذي يسمى الرقة ايضاً ولا تزال خرائبه باقية وقد انشأ فيها هارون الرشيد معسكراً لموقعها من الثغور الاسلامية كما انشأ فيها مرصداً فلكياً . وفي الرقة قاس بنو شاكر الجغرافيون الفلكيون طول العالم وعرضه . وفي قلعة جعبر من اعمال الرقة دفن السلطان سليمان شاه العثماني

ولا يزال اهالي قضاء الرقة بادية لم تتحول نفوسهم وبقدرون بنحو ثلاثين الفاً وعشائر القضاء يتوفرون على الضرع اكثر من الزرع ولو ارادوا الاستفادوا كثيراً من مياه نهر بليخ في زروعهم وهو ينبع من قضاء حران ويمر شرقي الرقة على نحو ساعتين منها ويصب في الفرات .

هذه نبذة من اقضية حلب وعمرانها بقي الكلام على لواء ي اورفة ومرعش ولما كان اكثرها في الجهة الشرقية من سورية كان بعضها يحسب من بلاد الروم والآخر من بلاد الاكراد فمدينة البيرة (بيره جك) على ١٣٥ كيلومتراً من حلب هي على الفرات وما ندري ان كانت تحسب من سورية ام لا وكذلك قلعة الروم (روم قلعة) على ساحل الفرات

للرحلة صلة

في القطار

من بيروت الى زحلة

وناقلي حيث يحلو في الهوى النقل ... يمشي به الدافعان الشوق والامل
كأنه جبل يمشي على جبل ... يرمو اذا شاء طوراً ثم ينتقل
كأنه عند ما يجري على عجل ... يجري على عجل يجري بها الامل
كالطير ليس يزيد السهل سرعته ... ولا يؤخره في سيره جبل
لو سابق الارض نحو الشمس ما طلعت ... الا وقد جازها في الغرب تنسل
او طارد الزهر في افلاكها غلساً ... ما حط الا ومن ارتاله زحل
ما عاقه في السرى برد ولا مطر ... كأن لطعم الحيا في وجهه قبل
لا انس فيه ركوبي والحبيب وقد ... بتنا وكل بصهباء اللقا ثمل
قد ناعن البور والافلاك قد غمضت ... منها وقد سهرت طول الدجى المقل
يمشي الهوينا كهود ناعس نهضت ... عند الضحى لم يزل في جفنها ثقل
ما سار نحو الشام الميل مكتهلاً ... الا وجفن الضحى بالنور مكتحل
ينساب كالصل حرّان الحشاشة حي ... وانما كمن قطعت في وجهه السبل
طوراً تخف الى استقباله قلل ... وتارة تنثني من دونه قلل
يمر كالسهم في الانفاق مخترقاً ... حشاشة الارض لا يلوي به الوجل
خلو من الحب لا ينفك منتحباً ... يشكو ويبكي وما في جسمه علل
مصعد زفرات كلما عصفت ... حسبتها طلقات الجن تنفتل
تاقي على الارض من ابوابه بصراً ... يرده فشل في الطرف لا كلل
لا يستقر على شيء لسرعته ... فلا ترى الارض الا عند ما يصل
حتى اذا ما انجلى سهل البقاع لنا ... بحراً يرى كل بحر عنده وشل
امواجه الخضر بالازهار متبدة ... مثل الحلي اذا ازدانت بها الحلل
هذا ومن خلفه الابعاد مدبرة ... كالجد يدبر من قدامه الكسل
لسرعة الجري ما لاحت له عجل ... كأننا في سفين ما لها عجل
والكرم عن جانبيه مطرق خجل ... كالغيد خف اليها فارس بطل

ترى العناقيد من اعنافها برزت مثل العود ولكن درها عسل
حتى اذا الارض من حر الهجير غدت كأنها كبد بالهجر تشتعل
صرنا الى زحلة فالبعض قد ركبوا منها وكنت انا من بعض من نزلوا

* * *

ياسن له هوس في كل ذي قدم هذا القطار فاين البغل والجمل ؟!!
رشيد الخوري

اخبار وافكار

قصر بختنصر

اكتشفت البعثة الاثرية الالمانية في بابل عدة آثار من زمن عصور التوراة ومنها خرائب قصر الملك بختنصر ومعبد البعل وباب ايستار وغير ذلك من العمارات المهمة وفي النية الآن ان يعيد اولئك الاثريون تلك العاديات الى الصورة التي كانت عليها على عهد عظمة بلاد الكلدان يستعملون لذلك الادوات التامة ومنها آلات لجر الاثقال عظيمة هائلة معمولة من الحديد والفولاذ وبها ينقلون تلك الاحجار الضخمة والاسود المنحتة ويجعلونها في محالها وكانت تنقل قديماً بانفهام ايدي العبيد والاسرى وقوام المجتمعة . وقد جعل الامبراطور غليوم الثاني هذا المشروع تحت حمايته وبذل الماليون لاولئك العلماء من النفقة في هذه السبيل مايلزم . ومعلوم ان مدينة بابل على بضعة كيلومترات من بغداد والى هذه ينتمي الخط الحديدي الالماني فبابل والحالة هذه داخلة في منطقة نفوذ الالمان كما يقول كتاب السياسة وترميم قصر بختنصر مما يساعد كثيراً على توطيد هذا النفوذ .

وكل من قرأ التاريخ يعرف عهد بختنصر المجيد وماتبعه من الكوائن وقد بدأ انحطاط بابل على عهد خليفته بالتازار بعد فتح قورش الفارسي . اما القصر الذي يراد ترميمه الآن فهو على نشز من الارض وفي جواره اراض متسعة للغابة وكان الرجالة يصعدون اليه على ادراج وكان ثمت طريق خاص للمركبات والأسس معمولة بالحجر والحوائط من آجر لا يتفتت ولا يذوب وواجهات البناء مزينة بالقوش تمثل الصيد وقد لون الصيادون وما يصيدون بانواع الاصباغ بالحمرة والزرقة والصفرة . والثيران المجنحة تحرس الابواب

المعمولة من النحاس وكان في القصر نحو مائتي ردهة وغرفة ينزل في اكثرها نساء هذا الملك العظيم وفي الداخل ترى انواع الطنافس والسجاد والزينات الفاخرة والاقاريز منقوش عليها صور غزوات هذا الفاتح في مصر والقدس وصور . والغالب على الظن ان القائمين بترميم هذا القصر لا يكتفون بذلك فقط بل يرممون اسوار المدينة وكان متمكما بضعة امتار وهي شاهقة العلو وطا ابراج حصينة يبلغ طولها زهاء ٨٠ متراً وسيرم باب ايستار الربة الحامية لبابل مع ما كان عليه من الثيران والتنانين الحمر والزرق . وقد رأت البعثة موقع الحدائق المعلقة المنسوبة لسميراميس ملكة اشور وسيفي البتة ايضاً اصلاحها

لفحة الشمس

كثرت ضربة الشمس في الصيف الماضي في بلاد الغرب فانتبه الاختصاصيون من العلماء للنظر في طرق الوقاية منها فرأى احدهم في مونيخ ان الجسم الانساني لما كان مركباً من عناصر كيماوية فضربة الشمس ناشئة عن اضطرابات كهربائية تحدث من فقدان الملح اللازم في تركيب الجسم فأبانت ابحاثه ان الاشخاص الذين يعرقون كثيراً ولا سيما من يعملون اعمالاً شاقة في اليوم الحار يفقدون جزءاً عظيماً من الملح الضروري لصحة الجسم واستنتج من ذلك ان الجسم في هذه الحالة يضيع في اليوم من ٣٠ الى ٤٠ غراماً من الملح الذي لا يعوضه في الاحوال العادية الا الغذاء . وشرب كمية من الماء لا يكون دواء كافياً ونافعاً في هذه الحال لانه يحول دون جمود الدم وعنه ينشأ الدوار وهو اول اعراض الغثيان . ويعتقد العالم الالماني كل الاعتقاد ان ضربة الشمس تأتي بتعديل التراكيب الكيماوية في حياة الجسم تعديلاً سيئاً وذلك بحرمانه من الملح اللازم وذكر ان بعض السجون في المانيا كانت منذ اربعين سنة منعت من تمليح طعام السجناء بحجة ان الملح من الزوائد وهو دليل للرفاهية في التغذية فكان يحدث للسجناء مرض شبيه بالغثيان او ضربة الشمس يقضون نحبهم معه . وقد تبين ايضاً ان الكبريين اكثر استعداداً من غيرهم للوقوع بضربة الشمس وعللوا ذلك بان الالكحول اذا تناوله المرء بافراط يضر بالاغذية المالحة التي لا يستغني عنها الجسم وهي تقيه من الاخطار التي يتعرض لها كضربة الشمس ونحوها

التربة السوداء

في كثير من اصقاع العالم ارض سوداء ولا سيما في مراكش وجنوبي روسيا

واوستراليا وغيرها فترى تربتها سوداء فاحمة وهي مخصبة كل الخصب وتعطي غلاتها بدون ادنى سماد ويجود محصولها بضع سنين متوالية . ومن الغريب ان هذه التربة تكون كلها في السهول واطئة في الجملة معرضة للرطوبة واليبوسة في فصل المطر وفي ايام الجفاف تصلب وتتشقق . وقد نسب العارفون بطبائع التربة زمناطو يلاً سر هذا السواد والخصب في هذا الضرب من الاراضي الى الكمية الوافرة من المواد المخصبة Humus والمواد النباتية التي تغذي على رأيهم النباتات اثناء نموها ولكن اثبت البحث الدقيق ان هذه المادة النباتية تحتوي على كمية وافرة من البوتاس وحامض الفوسفور والنشادر بحيث ان المادة المخصبة هي السبب العارض في غنى النبات واخصب التربة السوداء في العالم تربة اوستراليا ولذلك انصرفت وجوه المهاجرين من اقطار الارض اليها وقصدوها لتربية الاشجار والحيوانات وكل مايغرس ويعرش ويخور ويبغم ويثغو

المطر الصناعي

اخترع احد مهندسي الجمهورية الفضية طريقة سهلة عملية لارواء الحدائق والحقول حتى في ايام الجفاف بواسطة الماء الموزع في اسلاك كهربائية وهذه الطريقة نافعة في الزراعة تأتي على الحشرات والحلمات الطفيلية المضرة فتهلكها ويجري اليها الماء من نهر او بئر ارتوازي او نبع ثم يجعل في حوض من الحديد منفرد يوصل في انابيب وبجار ذات مضخة رشاشة ويملأ الحوض بالكهربائية بواسطة دينامو وتستعمل الكهرباء لبعض التغييرات الكيماوية التي تولد شيئاً من الاوكسيجين والاوزون والهيدروجين وغيرها مما يجعل الماء قابلاً للشرب . وبهذه الطريقة التي جربها المهندس لارواء حديقة في عاصمة تلك الجمهورية خلال الصيف الماضي وكان الماء عزيزاً في تلك الاصقاع تيسر ان ينبت عشب كثير لتربية الخيول . لا جرم ان المطر الصناعي سيكون نعمة حقيقية للزارعين ويستعمل المجرى الكهربائي في انارة بعض اجزاء من المدينة

ادب النشر

في جميع البلاد التي لها قانون للمطبوعات مواد مخصوصة للحكم على من يخالفون العرف في مسطورهم ومنشورهم فيحيدون عن شرعة الادب . وقد حكمت احدى المحاكم الالمانية على كل من رئيس تحرير مجلة « بان » الالمانية وعلى مديرها بخمسين مارکاً غرامة لانهما نشرا قطعة من مفكرات الفيلسوف فلوبر فحكمت المحاكم عليهما بدعوى ان هذه المجلة مخالفة للآداب وكانت نشرت منذ ثلاثين سنة فلم يختلف اثنان في انها غير ادبية بل

ان كاتبها كان في وصفها كالجراح يشرح جثة ولا يرى في عمله مايعبث بالادب وتحمر منه الوجوه . ومن الغريب ان احد النقاد ترجم الى الالمانية قطعة من الشعر الغزلي كتبت بالافرنسية في القرن الثامن عشر ولم يكد ينشرها حتى حكمت عليه المحكمة بالسجن ثمانية اشهر

التمثيل والمؤلفون

بلغت واردات دور التمثيل في باريز سنة ١٩١٠ — ١٩١١ (٢٧٧٣٠٠٦٢) وحقوق المؤلفين الثلاثة ملايين ونصفاً من الفرنكات وعدد اعضاء جمعية المؤلفين ٣٠٤ وعدد من يستعدون للانخراط في سلكهم ٤٥٤٣

الحرب العثمانية الايطالية

قالت المجلة ما تعريبه : لقد حزن كل الحزن جميع انصار السلام لانتشار الحرب الايطالية العثمانية فماذا كان يا ترى من امر المادة الثانية والاربعين من قانون محكمة لاهاي القاضية بان جميع الدول يقضي عليهن ان يعمدن الى التحكيم قبل ان تقعقع السيوف وتلمع الاسلحة فقد جاء انا من كل مكان رسائل الاحتجاج على ما جرى بين الدولتين مما من شأنه ان يكدر صفو الانسانية ويذهب كل ما بذل لنفعها ادراج الرياح . فكل الجمعيات الانكليزية التي تعنى بحركة السلم قليلاً او كثيراً قد اقامت الحجة في ندرا وعزمت ان تبعث الى الاستانة بموازرنا السامي وصديقنا المستر ستيد حتى تقرر الحكومة العثمانية طلب التحكيم (وقد جاء الاستانة وقابل السلطان الاعظم) والرجاء معقود بان الدولة العلية تطلب هذا المطلب وما ذا يكون من شأن ايطاليا ؟ لا جرم ان المستر كارنجي الذي منح محكمة لاهاي خمسين مليون فرنك لتستعين بها على نشر السلام ينوي ان يتدخل لدى الدول الموقعة على عهدة السلم . وذلك ما يدعو الى الرجاء في حركة سلمية ربما نجحت في ادخال الشعبين المتحاربين في مضمون مبادي حقوق الدول الاصلية

عاهات الصناعة

تبين بالاحصاء ان عدد من يصابون من العملة في الولايات المتحدة بعوارض قتالة قد بلغ سنة ١٩٠٨ ٣٥ الف رجل فقط من اصل ٣٦ مليون عامل ولا يدخل في ذلك مليون عامل يعملون موقتاً وعدد الهالكين في الصناعات يزيد كثيراً فقد دل احدث الاحصاآت ان معدل من يهلك بسببها ٥٠ الف رجل ولا تقل الجروح والرضوض

الغير القتالة عن اصابة مليوني عملة تحى الاقل . اما نحن فما ندري ان كان في احيائنا ما يوازي قدر اموالهم من العاملين في الصناعات

صحف العالم المتحضر

دل الاحصاء الاخير الذي وضعه المجمع العلمي الدولي للكتب ان فرنسا في مقدمة دول اوربا بكثرة جرائدها ومجلاتها فيصدر فيها ٨٩٤٠ صحيفة ثم تجيء المانيا ويصدر فيها ٨٠٥٠ ثم انكلترا ويصدر فيها ٤٣٣٩ ثم ايطاليا وفيها ٣٠٦٨ ثم البلجيك ٢٠٢٣ ثم روسيا ١٦٦١ ثم اسبانيا ١٣٥٠ ثم سويسرا ١٣٣٢ ثم بلاد القاع (هولاندة) ١٣٠٢ . وما نظن الجرائد والمجلات التي تصدر تحى صورة مطردة تحت السماء الثمانية والمصرية لناهز الثلثمائة صحيفة فتأمل

العودة الى الخلاء

في اوربا كثير من العقلاء يدعون الى التبدي اي سكنى البادية والعودة الى الخلاء واستثمار الارض ولكن الحال ما زال في ازدياد وسكان القرى ينهالون على المدن اي انهيال فقد كان معدل سكان المدن بالنسبة للقرى في الولايات المتحدة ٣٦ في المئة سنة ١٨٩٠ فبلغ سنة ١٩١٠ — ٤٦ وكسراً والمأمول ان يبلغ ٥٠ في المئة سنة ٩٢٠ بتعديل قليل يدخل على اسباب الحياة الحديثة ويختلف هذا المعدل بين ولاية اخرى ففي الماساشوست يبلغ سكان المدن ٩٦ في المئة وفي ولاية واكانو الشمالية والمسيسبي ١١ في المئة وقد كان نمو سكان هاتين الولايتين اكثر من سكان الولاية الاولى ومع هذا فان المدن تجذب السكان رغم اقوال الخطباء وتأثيرات الكتاب

كليات اميركا

كان بدء كليات الولايات المتحدة ككليات اوربا عبارة عن مدارس دينية واولها واقدمها كلية هارفرد ويال فهما الكليتان الماهورتان اللتان تبدلت دروسها بالتدريج ومحا عنهما صبغة اللاهوتية فقد ادخلتا الى برنامجاتهما تعليم فلاسفة الوثنيين وكبار الكتاب المحدثين والاقدمين وكانت العلوم الطبيعية بادئ بدء يتسامح بتعليمها فيهما فأصبح لها المكانة الاولى ثم المقام الاعلى وتعليم الدروس الوسطى أعفي منه النساء الاقليلاً وانصرف الناس الى تعلم ما تظهر نتيجته في الحال وقس فوائده عن أم . ومنذ منتصف القرن التاسع عشر قد اقبلوا في التعليم بالاساليب الالمانية . والمدارس العالية في الولايات الشرقية قد أنشئت بعطايا الافراد اما مدارس الغرب والجنوب فقد انشأتها الحكومة

والمنافسة قائمة على ساق وقدم ولا تزال بين مدارس الاهلين ومدارس الحكومة وكل مدرسة تريد ان تظهر من تلامذتها النجابة والنبوغ وان يكون لها افضل المدرسين والباحثين وكليات الغرب غنية كثيراً في حين اشتهرت كليات الشرق بتأثيرها الاخلاقي

الجنسية في روسيا

لم تستطع روسيا على وسائط الشدة التي استعملتها في الجنوب الغربي من بلادها ان تنزع الدعوة الى الجنسية والتفاني بحب القومية البولونية في كل مكان تبدو علائم النهضة والروسية لم تتأصل في مكان وستزيد الدعوة الى الجنسية عندما تنشأ في تلك الولاية جرائد تدعو للاستقلال الاداري المحلي وعلى ما استعملت روسيا من الذرائع للقضاء على نفوذ كبار ارباب الاملاك البولونيين وحرمانهم من حقوقهم فان الروسيين بل كبار المالكين منهم لا يكون لهم ادنى تأثير في تلك الجرائد التي هي ملك صغار المالكين وتصدر عن آرائهم . لا جرم ان هؤلاء لحبهم لبلادهم ولغتهم وتقاليدهم يعملون على مانيه نجاح كلمة الوطنية وستكون مسألة اللغة اول مسألة تدخل فيها الحكومة مع الاهالي في اشكال فاذا توسعت الحكومة في اضطهادها يزداد الخرق بينها وبين المحكوم عليهم وتشتد العداوة والبغضاء . قالت احدى المجلات الروسية ولا سبيل الى حل هذه المعضلة الا بأن تعمد الحكومة التي قضى بها العدل والحق فتجري عليها وهناك الراحة لها ولغيرها

منتدى المعمرين

أنشئ في يابان منتدى لا يدخله الا من بلغ مئة سنة من عمره سموه منتدى المئويين ورئيسه الكونت اوكوما المشهور وجميع المشتركين معه متعهدون ان يحافظوا كل المحافظة على مبادي الصحة الشديدة التي تضمن وتعد بطول الحياة وكلهم يودون ان يعيشوا او يرغبون في ان يعيشوا مئة سنة اخرى على الاقل . قالت احدى مجلات يابان وان هذا العزم لانفع جداً من ان ينزع المعمرون الى المعابد و يستنزلوا رضا الارباب لتطول شيخوختهم ومن مبدإ هذا المنتدى ان يبحث المرء ليكون نافعاً لاخوانه ما امكنه، ويتأتى له ذلك اذا عني بصحة الجسم كما يعنى بصحة العقل وكل منهما نتيجة لازمة لصاحبه حتى ان رئيس هذا المنتدى يشترك مع القائلين بطول الحياة و يرجو ان يعمر ١٨٥ سنة !

مخطوطاتٌ ومطبوعاتٌ

نظام القضاء والادارة

تأليف احمد بك فتحة طبع بمطبعة الجريدة في مصر سنة ١٣٢٨هـ — ١٩١٠م ص ٣٤٣

لو كتب لمصر ان يرتقي فيها كل فرع من فروع العلم على نحو ما ارتقى القضاء لاصبحت كفرنسا لانتقصها الا ان اهل مصر ساميون عرب واهل فرنسا توتونيون فرنسيس واملنا الآن هذا التأليف النفيس كتبه مؤلفه من اساتذة القضاء بلسان سلس وتنسيق بديع وضمنه النظامات القضائية والادارية والمالية والسياسية في القطر المصري وطبعه طبعاً نفيساً حتى حبب مطالعته والاخذ منه لكل من لابيل عنده امثل هذه الموضوعات وناهيك بمن يحتاجون اليها في بلاد الشرق ولا سيما العثمانية والمصرية . والناظر في هذا السفر يعرف مصر وطرقاً معاً من تاريخها السياسي والاداري والقضائي . خذ مثالاً لذلك ما اورده في امتيازات الاجانب وتعليلها قال : « وسبب ذلك ان الحكومات الاسلامية اعتادت من قديم الزمان ان تتساهل مع المسيحيين الذين في بلادها فاجازت لهم عدم اتباع الاحكام المرعية وتركتهم يتقاضون في احوال مخصوصة بحسب قواعد دينهم وقوانينهم . فمع شدة الاختلاط وتمكين العلائق ومضي الزمن اصبحت هذه العادة بمثابة القانون واضحى هذا التسامح حقاً لم يحتمل النزاع . هذا ما نتج عن مجرد التساهل ومحض التسامح بل ان هناك ما يبنى على المعاهدات فانه توجد معاهدة عقدت بين سلطان مصر صلاح الدين بن ايوب وجمهورية بيزا مؤرخة في ١٥ صفر سنة ٥٦٩ (سنة ١١٧٣م) يستدل من عباراتها ومن المعاهدات التالية لها على انه منح البيزانيين جملة امتيازات خاصة بالتقاضي والمملكة وقد حصل كذلك الفلورنتيون (الفلورنتيون والبيزانيون هم الطليان) من ابي النصر قايد باي سلطان مصر على عدة امتيازات قضائية بامر اصدره في سنة ١٤٨٨ جاء فيه ما يأتي : « اذا حدث خلاف بين الفلورنتيين انفسهم ليس لحكامنا وقضائنا المسلمين ان يتداخلوا في مسائلهم ولكن الحكم في ذلك لقنصل الفلورنتيين فيحكم في هذه الحالة بما يناسب القوانين الفلورنتية »

ومما يلاحظ انه حصل التوسع في العمل بهذه المعاهدات حتى عمت جميع رعايا الدول المسيحية الواحدة بعد الاخرى وبقي الحال كذلك الى ان حلت الدولة العلية

المحل الاول من الدول الاسلامية فنسيت هذه المعاهدات بعض النسيان ولكنها مالبثت ان عادت بعودة الاختلاط ومقتضيات الاحوال فتعاقدت فرنسا معها على ارجاعها باتفاق جديد بصورة انه معاهدة تجارية في سنة ١٥٣٥ حررت بين السلطان سليمان الاول وفرنسوا الاول ملك فرنسا وكان مضمونها التأمين على ارواح الفرنسويين وتجارتهم . وقد ظل تجديد هذا التعاهد الى ان عقدت معاهدة سنة ١٧٤٠ بين السلطان محمود الاول ولويس الخامس عشر ملك فرنسا وصارت هي صاحبة الشأن في حماية رعاياها وجميع الاجانب الذين يلتجئون اليها . وقلدت فرنسا الدول الاخرى في عقد هذه المعاهدات المعروفة ايضاً باسم العهودنامات واخذت الامتيازات تزداد شيئاً فشيئاً بمساعي الدول من جهة وباعمال الحكومات الشرقية من جهة اخرى من طريق كونها اقرت بعض العادات وان كانت خارجة عن نصوص المعاهدات في الواقع ونفس الامر . ولا خلاف في كون جميع هذه العهودنامات نافذة على مصر كما تقدم لانها جزء من ممالك الدولة العلية لا سيما ان الفرمان الصادر لمحمد علي باشا في اول يونيه (حزيران) سنة ١٨٤٠ اشترط فيه اعادة المعاهدات الموجودة والتي ستوجد فلا شك حينئذ في ان الاجانب متمتعون بالامتيازات في مصر اسوة بسائر بلاد الدولة العلية . »

والخلاصة فان هذا المصنف ممتع نافع كتب على هذا النموذج فجاء ناطقاً بالثناء على ابي عذره دالاً على فضله بين الاساتذة وجميل ذكره

تاريخ حرب فرنسا والمانيا
سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١

لجرجي افندي بني طبع على نفقة يوسف توما البستاني بمصر سنة ١٩١١ ص ٢١٦

مؤلف هذا الكتاب رصيفنا صاحب مجلة المباحث من المشهود لهم في فن التاريخ ألف تاريخ سورية في حداثته وهذا الكتاب نشره ايضاً في جريدة الجنان ايام صدورها في بيروت وقد كتب المؤلف عدة ابحاث تاريخية في بعض المجلات ولا سيما في المقتطف ابانت عن تضلعه من هذا الفن الجميل وتاريخه هذا من انفع ما يكون لابناء العربية في تلك الحرب المشهورة ولذلك احسن ناشره في تجريده ونشره للناس على هذه الصورة فلمؤلفه الرصيف احسن الثناء على همته وحسن بلائه

مطبوعات مختلفة

القراءة العربية في المعلومات المدنية — عربه من التركية السيد عبد القادر المبارك

وفيه ما يلزم كل عثماني من المعلومات عن حالة حكومته

قانون اصول المحاكمات الحقوقية وذيله الجديد الذي صدرت الارادة السنية آذنة بالعمل به بعد التصديق عليه من مجلس الامة وقانون الجزاء الجديد وفيه القانون القديم والمواد والذيول الجديدة التي اضافها مجلس الامة وبعض تعليقات معربة بقلم شاكر افندي الحنبلي

وهذان الكتابان والكتاب الاول معربان احسن تعريب تشهد لمعربيهما وهما من فضلاء دمشق معروفين بالادب وطول الباع فعساهما يتوفران على تعريب كل ما كان من هذا القبيل ليطلع العثمانيون العرب على ما يسن بالتركية من القوانين ويكتب من الكتب النافعة وينفع في تقوية الشورى في النفوس

الجغرافيا الطبيعية — لجامعه عبدالله افندي عمر التنير وهو يبحث في التربة والتلال والجبال والاودية والانهار والبرك والبحيرات والاوقيانوس والهواء وغير ذلك من الابحاث التي تنشي التلميذ الصغير على حب العلوم والصناعات طبع في بيروت سنة ١٣٢٩ في ١١٦ صفحة مع بعض الرسوم

تحريم نقل الجنائز — رسالة لمؤلفها السيد هبة الدين الشهرستاني صاحب مجلة العلم في النجف الاشرف في العراق ذكر فيها رأيه ونصوص علماء الشيعة في تحريم نقل الجنائز من مكان الى آخر كما يفعل بعض العامة من الشيعة فيأتون الى كربلا والغري بموتاهم من اطراف العراق وفارس يدفنونها هناك وقد اجاد الرصيف في التنفير وهذه العادة المضرة الملتبسة شعار الدين

اسماء البنات — معانيها وعلاقاتها التاريخية واشهر نساء دعين بها تأليف امين افندي الغريب صاحب جريدة الحارس البيروتية وفيه كلام نافع في فلسفة الاسماء ولا سيما الافرنجية والقديمة